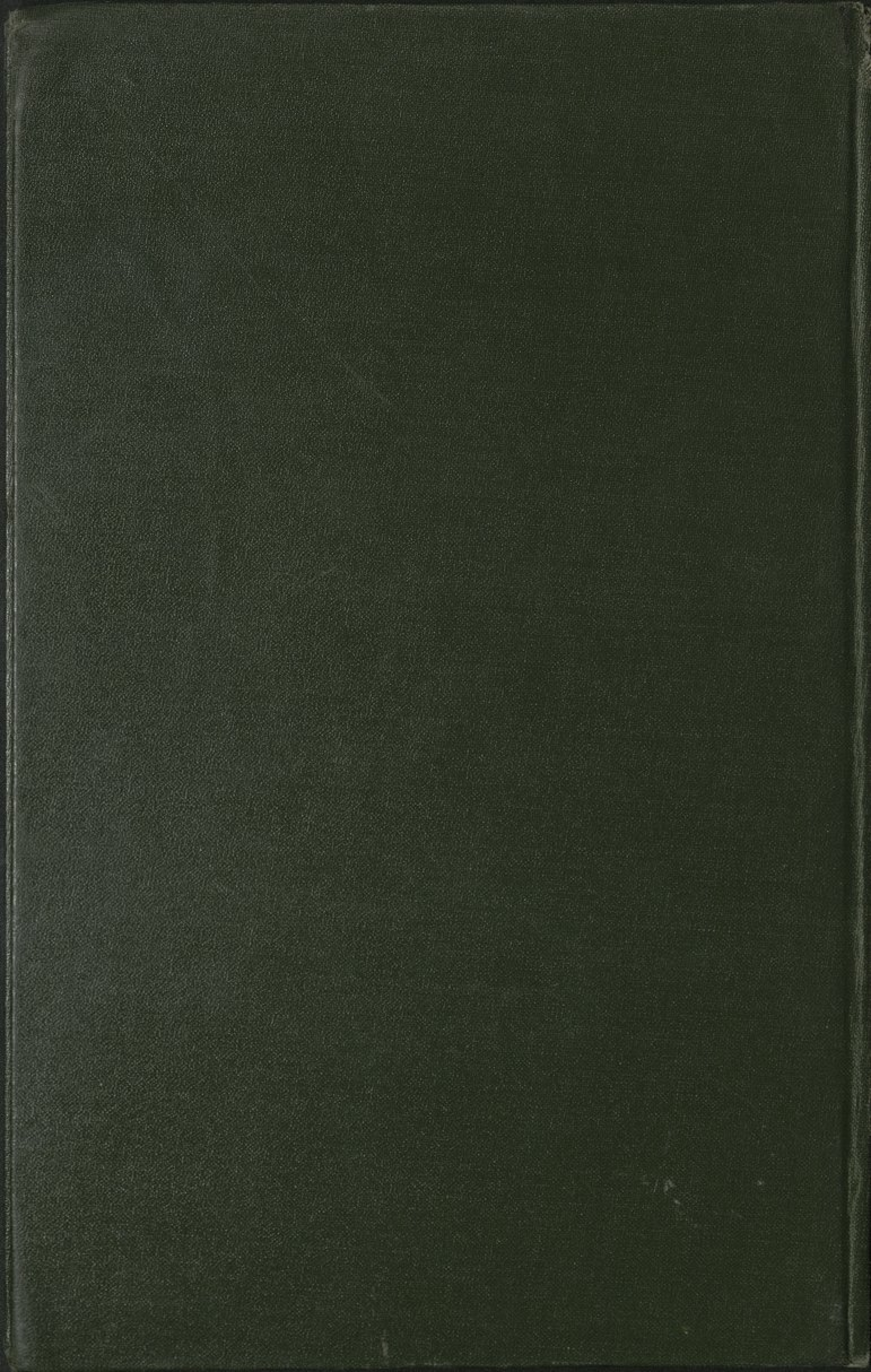
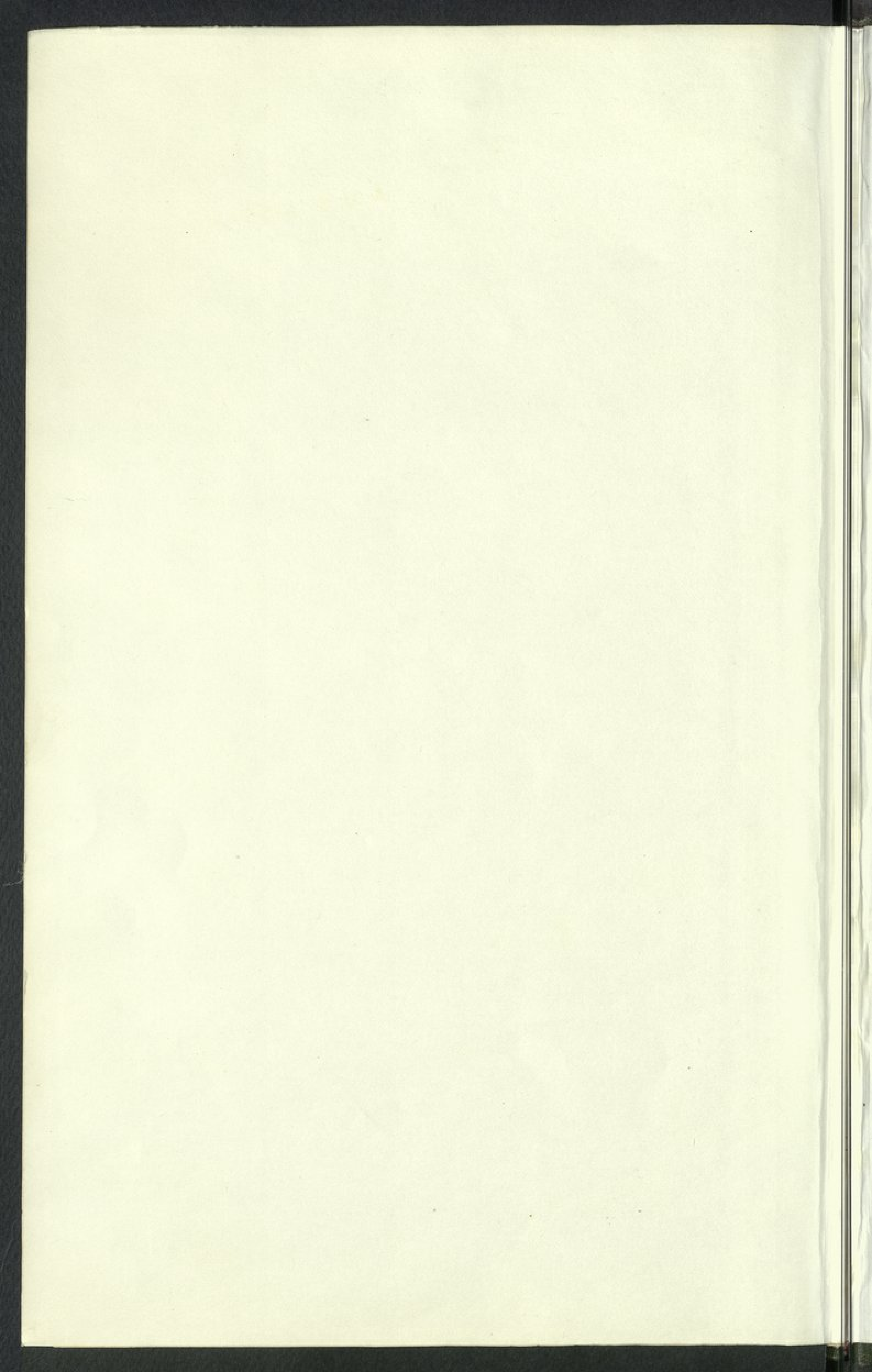
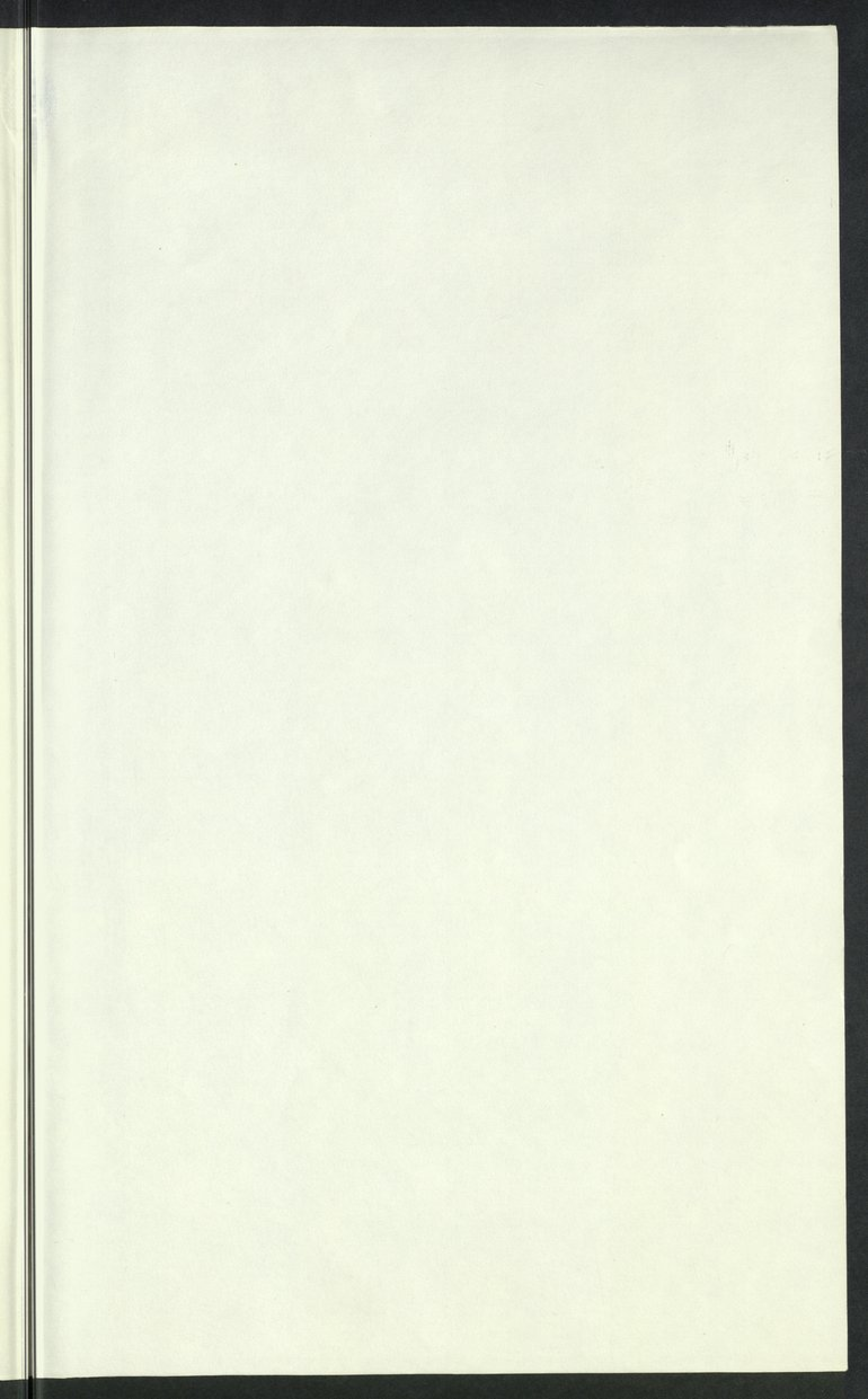
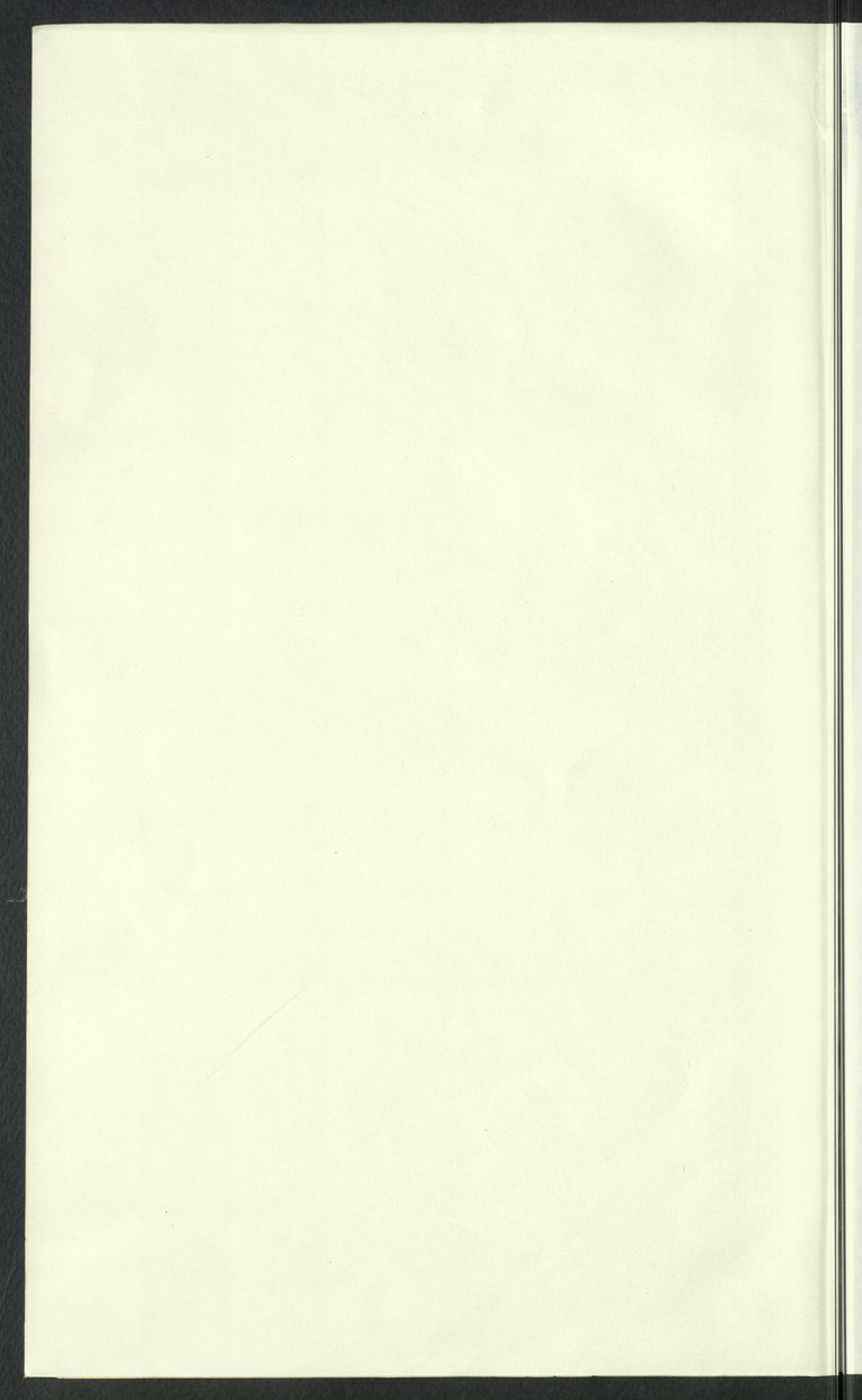
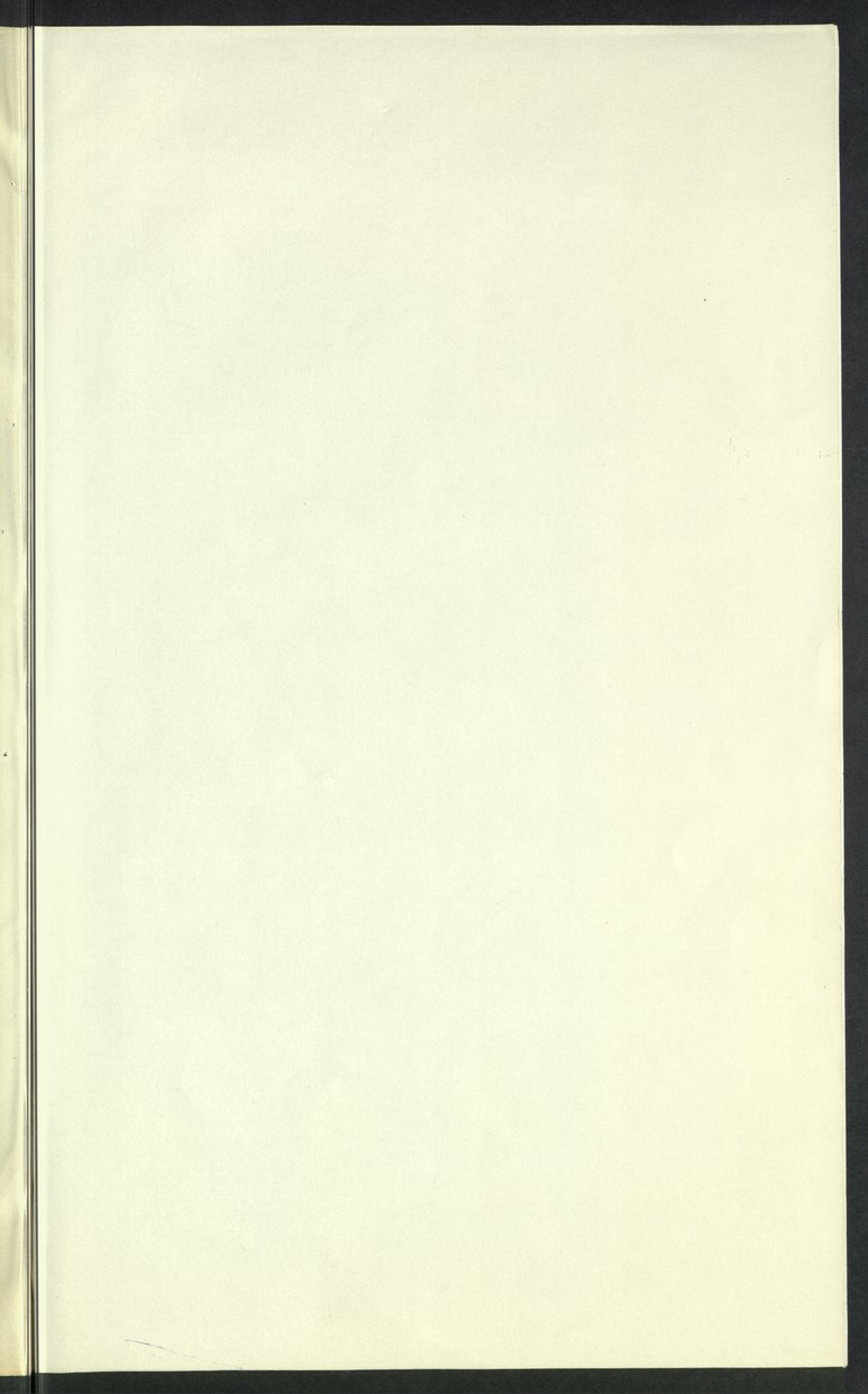
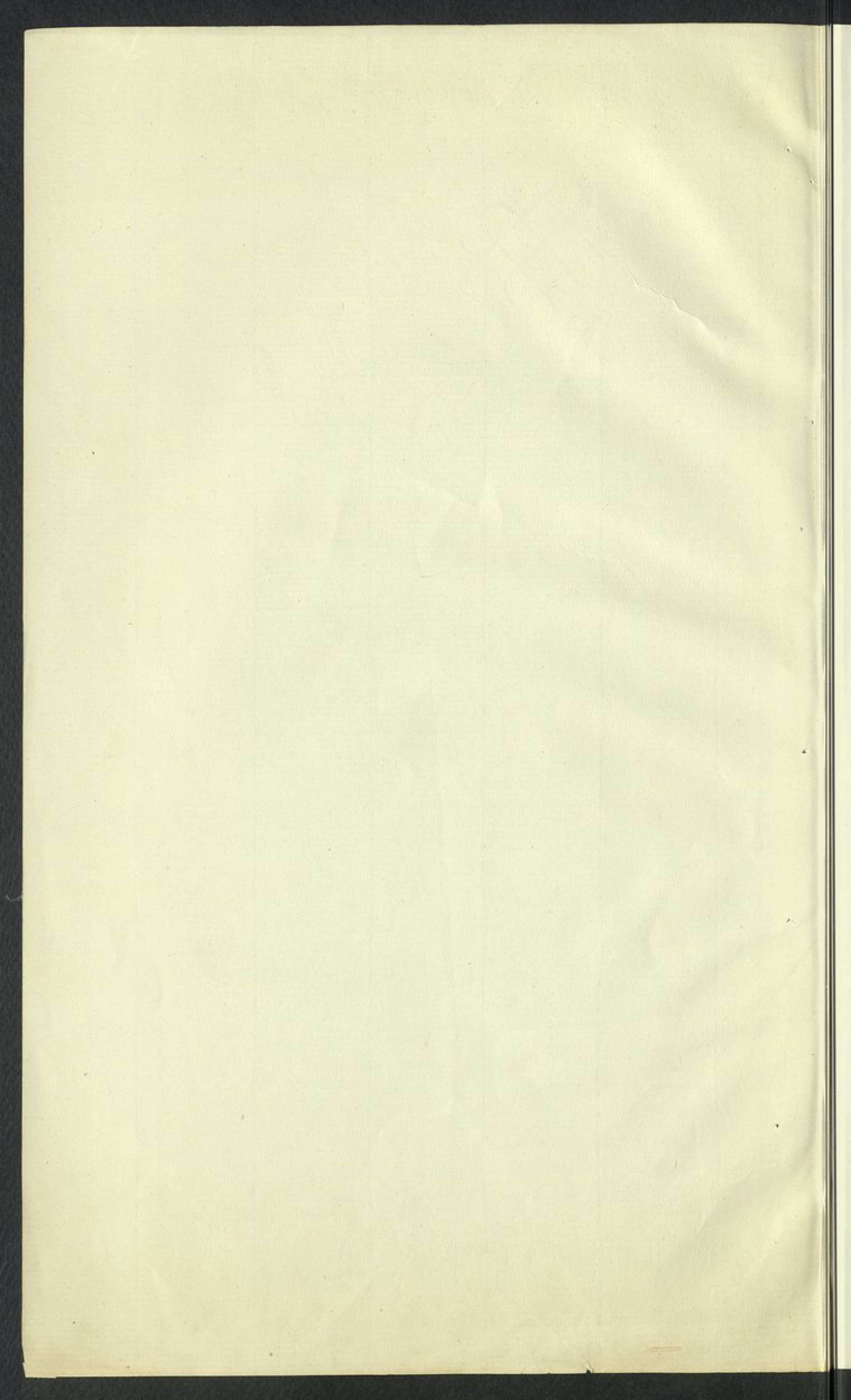


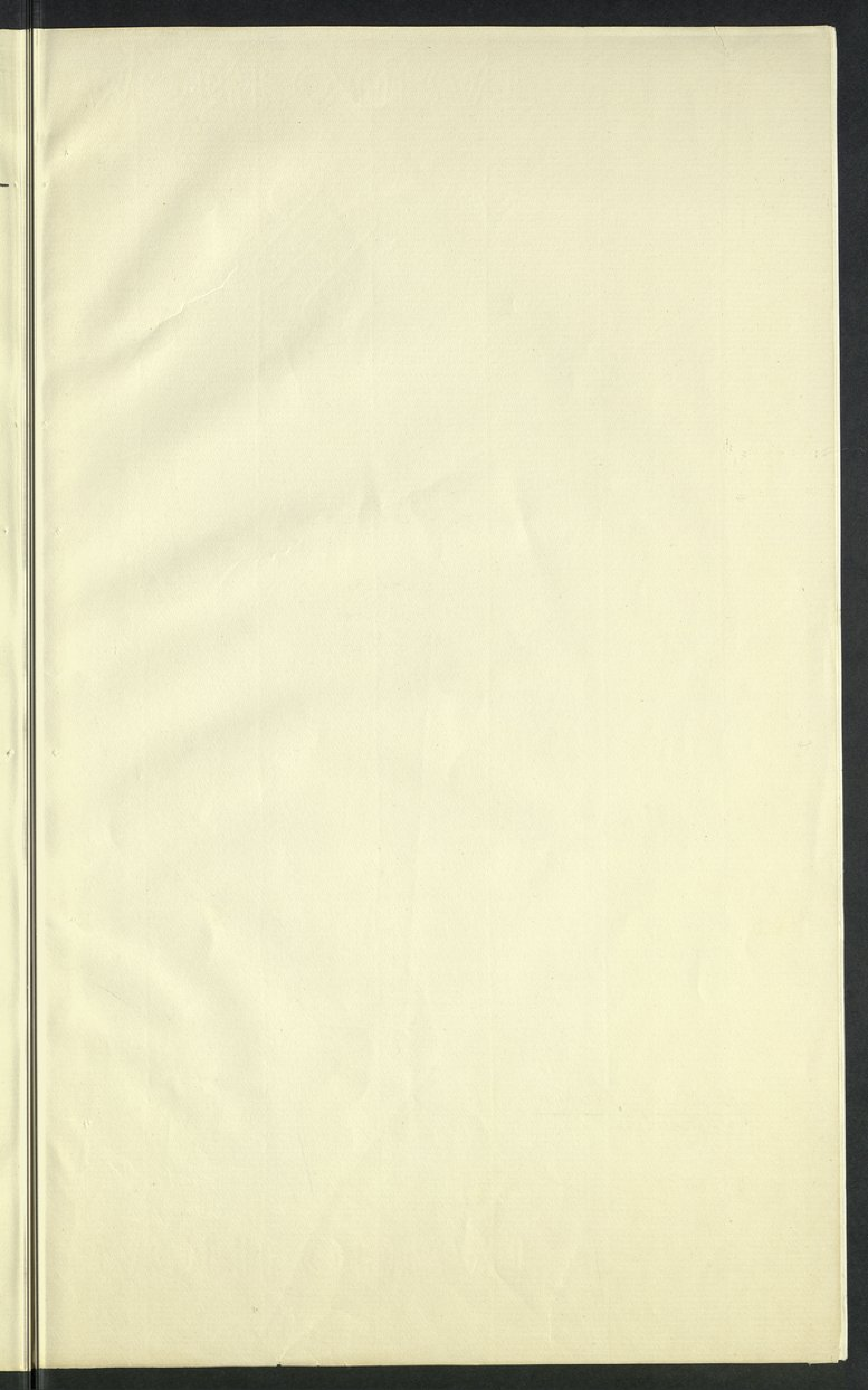












عبد الكـــريم رافق

تطوّر تدريـــس التاريخ

رسالة جامعية
اعدت باشراف
الدكتور كامـل عياد

عام
١٩٥٥ـ١٩٥٦

الجامعة السورية ـ كلية التربية
صف الاختصاص

مخطط البحث

× × × × × × × × ×

مقـــدمة

كان التاريخ ، ولا يزال ، موضوع نقاش كبير بين رجال التربية والسياسة في كيفية تدريسه • فهل يجب ان نلح على الناحية القومية ـ المتسامحة منها أو العرقية ـ أم الوطنية ، أم الانسانية ؟ كل ذلك حسب الوضع الذى توجد فيه الدولة المتسائلة بالنسبة للموقف الدولي عامة • ولاتزال هناك حيرة في موقف اكثر الدول من تدريس التاريخ ، والسبب يعود الى انها لم تحدد لنفسها هدفا واضحا في الحياة يملي عليها التاريـــخ الذى يجب ان يدرس والى انها تنتظر من التاريخ اكثر مما يستطيع • وفي الحقيقة ان الافادة من التاريخ هي في عدم تشويه الحقائق التاريخية بل في عرضها بصورة حقيقية مع تعليل اسبابها • وبذلك نكون قد أدينا خدمة كبرى للتاريخ •

ولعل دراستنا لتطور تدريس التاريخ في الماضي تضع امامنا امثلة مختلفة لنجـــاح هذه الطريقة أو تلك حسب العصور المختلفة •

وفي تتبع هذا البحث تناول الفصل الاول شيئا اساسيا وهو رسوخ التاريخ كعلـم ، ثم عالج الفصل الثاني تطور تدريس التاريخ في اكثر الدول الاجنبية والعربية حسب مـــا أتاحت به المصادر •

وتسهيلا للبحث قسمت الفترات حسب القرون ، مظهرا في كل قرن منها اهـــم المؤثرات التي حدثت مع تأثيرها على الدول المختلفة •

اما الفصل الثالث فيعالج اهداف تدريس التـــاريخ والمقـررات التي اتخـــذت بهذا الشأن •

وختاما ، اشكر كل من ساعدني في اتمام هذا العمل وأخص بالشكر اســـتاذى الكريم الدكتور كامل عياد الذى أشرف على هذه الرسالة وزودني بتوجيهاته •

دمشق في ٩ نيسان ١٩٥٦

عبد الكريم رافق

الفصل الاول

نشوء علم التاريخ :

ان التاريخ من اقدم العلوم الاجتماعية وتعود جذوره الى الخرافات والتقاليد التي شاعت لدى الاقدمين وانتقلت جيلا بعد جيل . والتأريخ بالهمز والتاريخ بتسهيل الهمز والتوريخ تعريف الوقت وهو لفظ عربي اصيل وقيل انه ربما من اصلي سرياني بمعنى الشهر(١) ثم استعملها المؤرخ اليوناني هيرودوتس Herodotus الملقب بأبي التاريخ والكلمة اليونانية ιστορια تعني البحث والحصول على المعلومات . وبلغ من شدة تأثر اليونانيين بالكتاب الذى ألفه هيرودوتس واطلق عليه اسم Historia ان اصبح التاريخ يعني لديهم قصة الحوادث التي كتبها هيرودوتس . ثم جاء تيوسديد Thucydides فرسخ قواعد البحث التاريخي . ويقول ماير Meyer الالماني : „ان الطريقة الوحيدة لكتابة التاريخ هي تلك التي استعملها تيوسديد الاثيني„ .(٢)

وقد انتقلت كلمة „ هيستوريا „ الى اللاتينية واكثر اللغات الهندية الاوربية . وتقابل هذه الكلمة اليونانية — اللاتينية الكلمة الالمانية Geschichte وتعني مايحدث . واستعملت هذه الكلمة في القرن السابع عشر للدلالة على مجموعة من الحقائق التاريخية ، وتكرر هذا الاستعمال في القرن الثامن عشر . وفي القرن التاسع عشر حلت هذه الكلمة الالمانية محل التعبير اللاتيني بشكل واسع واستعملت للدلالة على مجموعة من الحقائق الانسانية وتطورها . ويبدو ان كلمة „ هيستوريا „ قد أخذت جذورها تتأصل من جديد في القرن العشرين .

اما عن طريقة كتابة التاريخ فاختلفت من عصر الى آخر ومن مؤرخ الى مؤرخ . فكتب من وجهة نظر القصة أو السياسة أو الدين أو الاخلاق أو الادب أو الوطنية أو الاقتصاد . فطريقة هيرودوتس القصصية ومثالية توسديد ومسرحية فرود Froude وبطولية كارليل ووطنية غرين وطريقة ماكولي التي تجمع بين الناحيتين السياسية والادبية ، ومفهوم ماركس الاقتصادى، كل هذه امثلة كثيرة تشهد بوجهات النظر المتعددة التي كتب التاريخ من خلالها .

بقيت هناك قضية لاتزال تحت المناقشة وهي : هل التاريخ فن أم علم ؟ يتبين من هيرودوتس وكثير من أتى بعده ، ان التاريخ ينتسب الى فن الادب اكثر منه الى العلم . اما بين يدى توسديد فقد اصبحت روح التاريخ علمية نوعا ما . وعلى الرغم من ان كثيرا من المورخين القدماء قد حاولوا ان يكونوا علميين في اساليبهم الا ان الطريقة العلمية في التاريخ لم تتبنى حتى عهد المورخ العربي المشهور ابن خلدون الذى سبق الغربيين بقرون عديدة في الانتباه الى ان التاريخ علم من العلوم المقررة . قال في مقدمته(٣): „ولكنه (أى التاريخ) في باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق فهو لذلك اصيل في الحكمة عريق وجدير بان يعد في علومها وخليق „ . ولعل اول من استخدم الطريقة العلمية في التاريخ هو مدرس الماني شاب يدعى فون رانكه Von Ranke وذلك عام ١٨٢٤ . ولكن يجب ان نعترف ان النقد التاريخي الذى

---

(١) علم التاريخ — ف. هرنشو ، ترجمة عبدالحميد العبادى ، القاهرة ١٩٤٩ — انظر الفصل الخاص الذى اضافه المترجم عن التاريخ عند العرب — ص ٣٤ .

(٢) Swain, J.W: The Ancient World, N.Y.1950, Vol.I., P: 464

(٣) مقدمة ابن خلدون — المطبعة الادبية — الطبعة الثالثة — بيروت ١٩٠٠ — ص ٣—٤

هيأ الطريق للمفهوم العلمي للتاريخ قد مثّله خير تمثيل علماء عصر النهضة ووصلوا درجة عالية من الكمال قبل ان يدعى التاريخ علما . فاذا نظر للتاريخ بانه فرع من الأدب اتخذ الماضي موضوعا له فلاحاجة لتعريف آخر اما اذا نظر اليه كعلم فيقتضي ذلك تحديدا أدق ومشاكل لما تنتهي بعد . ان قوانين الانسان وحوادثه اذا ما خضعت الى قوانين محددة فانها ستكون ذات قيمة كبيرة . ومالم توجد هذه القوانين فلن يكون الماضي دليلا للحاضر والمستقبل .

ان العلوم الطبيعية باستثناء قسم من الجيولوجيا ـ علم طبقات الارض ـ تتنـــاول الحقائق المباشرة وتبرهن عليها بالتجربة ، اما التاريخ فيتناول حقائق بعيدة عن الملاحظة المباشرة ولايمكن التوصل اليها الاّ عن طريق غير مباشر من خلال الآثار التي خلّفتها . ثم ان طريقة اثبات الحقائق في التاريخ مشابهة على الاقل لطريقة اثبات الحقائق في مختبـر العلوم الطبيعية . فهناك حقائق فيزيائية سماها العلماء ولم يروها قط وهي رغم ذلك حقائق تعرف من خلال آثارها وبالتالي تلاحظ بطريقة غير مباشرة . فالعالم بمعالجتـه لهذه الحقائق يدعي انه يطبق الطريقة العلمية واذا كان الامر كذلك فان الطريقة العلمية تشمل الطريقة التاريخية التي لاتقوم على المشاهدة بل على تحليل الاسباب . وأى كتاب في منهج البحث التاريخي يرينا الطرق المطبقة في جعل التاريخ علما كبقية العلوم(١) .

اما وقد رسخت قواعد التاريخ كعلم فمن حقه ان يتمتع بكافة الامتيازات التي لبقية العلوم ومن هذه تدريسه في المدارس بشكل رسمي وسنرى كيف تطور تدريس التاريخ في المدارس الثانوية في الفصول التالية .

× × × × × × × ×

---

(١) اعتمدت في هذا على المصادر التالية :

1- Langlois, V. and Seignobos, C.: Introduction to the study of History, English trans. by G.Berry, N.Y. 1903
2- Johnson, Henry: Teaching of History, N.Y.1954, Chapter, What History is ?
3- Encyclopedia of the Social Sciences, 1954, V.I. under history.

الفصل الثاني

التاريخ في المناهج المدرسية

سبق ان رأينا كيف ان التاريخ ، بشكل من الاشكال ، قد تناقله الناس منذ اقدم العصور ثم دخل المدارس في فترات متفاوتة وبطرق مختلفة الاّ انه لم يصبح مادة رسمية في المناهج المدرسية عامة حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر • ويقول الدكتور حداد (١) „ودراسة التاريخ كمادة مستقلة بصورة جدية لم تحصل قبل منتصف القرن التاسع عشر في جامعتي اوكسفورد وكمبردج مثلا • ويظهر ان المؤرخ جبن Gibbon في القرن الثامن عشر انهى دروسه الجامعية بدون ان يكون هنالك درس في التاريخ • ولم يصبح التاريخ مادة منفصلة للحصول على رتبة علمية الاّ في سنة ١٨٧٢ في جامعة اوكسفورد • ثم ان الاعتراف بالتاريخ كموضوع حيوي في المدارس قد أتى بعد ان وضعت هذه المادة في مكانتها الحقة المستقلة في الجامعات بجانب المواضيع الاخرى„ • ويقول جونسون „ ان التاريخ دخل المدارس جملة حوالي ١٨٩٠ „(٢)

آ – التاريخ في المناهج المدرسية حتى الربع الاخير من القرن التاسع عشر :

بما ان معالجة تدريس التاريخ في هذه الفترة طويلة ومعقدة فلذلك سنتكلم اولا عن العصور القديمة والمتوسطة بما تسمح لنا به المصادر المتوفرة لدينا ثم ننتقل الى معالجة كل قرن في العصر الحديث على حدة متتبعين في ذلك أثر الثورات الكبرى في التاريخ •

١ – في العصور القديمة والوسطى :

استخدم التاريخ في التربية قبل ان يدوّن بزمن بعيد وذلك منذ اول فجر الوعي التاريخي • فكان هناك اناس يبدو لهم ان نقل التقاليد من الكبار الى الصغار واجب قومي • وبعد تدوين التاريخ وجد له مكانة في مدارس اثينا وروما • فقد قرأه عدد كبير من رجال الدولة والقواد والفلاسفة والخطباء ووجدوه مفيدا • واصبح التاريخ تعليم الفلسفة بالامثال • ووجدت عدة مؤلفات في العصر الروماني وضعت بشكل كتب مدرسية يتناولها صغار الطلاب تعود الى الفترة فيما بين القرنين الاول ق•م والخامس م• وقد بقي بعضها سليما حتى اليوم • ومهما تكن فائدتها أو اهدافها في العالم القديم فقد استعمل بعضها ككتب مدرسية خلال العصور الوسطى ، ولايزال بعضها الآخر مستعملا حتى اليوم في تدريس اللغة اللاتينية ، ومن المرجح ان ذلك كان شأنها في العصور الوسطى • وقد تحمس عدد من الرهبان لتدريس التاريخ في العصور الوسطى ومن المؤكد انه درس بحماس في عدة رهبانيات ولكن رغم هذا فان المدرسة اللاتينية النحوية Latin Grammar School التي نشأت في اوروبا في آواخر القرون الوسطى وسيطرت على التعليم الثانوى حتى القرن التاسع عشر بما عرف عنها من اخلاص للغات الكلاسيكية قد اهملت التاريخ في مناهجها •

---

(١) حداد (جورج) – المدخل الى تاريخ الحضارة – الجزء الثاني – مطبعة الجامعة السورية – سنة ١٩٥٤ – ص ١٣

(٢) Johnson ,H., Op.Cit., P. 52

٢ — في العصر الحديث :

آ — القرن السادس عشر : ظهرت عدة كتب مدرسية في التاريخ في القرن السادس عشر كتبت باللاتينية لغة الثقافة آنذاك • ويقول جونسون „ ان هدفها الاول تدريس التاريخ وليس تدريس اللغة اللاتينية „(١) • واقدم هذه المؤلفات كتاب في التاريخ الالماني لمؤلفه ويمفلنغ Wimpheling (١٤٥٠—١٥٢٨) وقد نشر كتابه عام ١٥٠٥ وكانت غايته جعل الشباب الالماني يفخرون بماضيهم الالماني ويحرصون على نشر شهرتهم • وقد ادى هذا الى نظرة واسعة للتاريخ • فقد كتب عن الحروب والامراء والفن والادب ، عن كل شيء يخدم غرضه وأهمل أي شيء لاينفق وغايته فنراه يحور الحقائق التاريخية وينفي ذهاب هنري الرابع الى كانوسا لكي لايعترف بذل الامبراطور الالماني امام البابا • ثم يعادل تأثير اكتشاف الالمان للطباعة بنشر الرومان للمسيحية • ولم تحرز حماسة المؤلف تأثيرا فعالا في المناهج المدرسية اذ ذاك ولكن العصور المتأخرة تبنت كتابه الى درجة انه نقح وترجم الى الالمانية منذ عهد فريدريك الكبير بعد مضي مائتين وخمسين سنة على ظهوره •

<u>أثر الثورة البروتستانتية</u> : برهنت الثورة البروتستانتية على انها حافز قوى للبحث التاريخي • فكل من البروتستانت والكاثوليك رجعوا الى الماضي لتبرير مبادئهم مما حدا بهم الى تدريس التاريخ في المدارس وتلقين حججهم للناشئة • وقد تبنى لوثر Luther فكرة ادخال التاريخ في مناهج الدراسة الثانوية وقال في عام ١٥٢٤ : „ اننا نرى انفسنا في التاريخ كما لو في مرآة „ • لقد طلب لوثر الحقيقة ولكنه عرف ان قول الصدق يحتاج الى قلب شجاع ولذلك يجب استعمال المؤلفات التاريخية بحذر • وبلغ من اهمية المؤرخين كطبقة ان وصفهم لوثر „ بانهم اكثر الرجال فائدة واحسن المعلمين „ (٢)

وهناك رأى أتى به كاثوليكي روماني هو جوان لويس فيف Vives (١٤٩٢—١٥٤٠) حول ادخال التاريخ في التدريس • كان فيف اسبانيا ذا شهرة في اوروبا كعالم في الاخلاق واستاذ جامعة وكاتب ويعتبر كتابه De Tradendis Disciplinis أي „ انتقال المعرفة „ المنشور سنة ١٥٣١ من خيرة الكتب في التربية • يصف التاريخ في كتابه هذا بانه خير كل الدراسات „ حيث يوجد التاريخ تنتقل حسنات الكبار الى الصغار وحيث ينعدم وجوده يكون الكبار كالاطفال „ • „ والتاريخ بمثابة مثال عما يجب ان نتبع وعما يجب ان نتخلى عنه „ • ويؤكد على الجغرافيا كمادة ضرورية في كل مرحلة من تعليم التاريخ • اما الحروب والمعارك فقد اختصرها لان „ الحروب ليست باكثر من حالات سرقة كما هي عليه في الغالب باستثناء الحالات التي تقام فيها ضد اللصوص ، وعلى الطالب بعد هذا ان يوجه انتباهه الى قضايا السلام „ (٣)

ولقد اثارت حجج لوثر وفيف مناقشات بين العلماء وهيأت الطريق لمؤلف مشهور بعنوان الملكيات الاربع Four Monarchies لصاحبه J.Sleidanus (١٥٠٦ — ١٥٥٦) • وسليدانوس هذا كان عضوا في ديت فرانكفورت واستاذا للقانون في

---

(١) Johnson ,H.,: Teaching of History,1954 . P.26

(٢) Ibid., p.26

(٣) Watson,Foster: Vives on Education,C.U.P.1931,PP:231-249

[illegible]

الجامعة وبلغ من حياده في كتابه ان اغاظ زملائه البروتستانت ويعتبر الآن من اثمن مصادر تلك الفترة • ويحمل عنوان الكتاب التفسير المسيحي لرؤيا النبي دانيال الرمزية عن الوحوش الاربعة • وابتدأ منذ الطوفان حتى عصره • ويختتم كتابه بالتحذير من الآلام التي لاتزال مخبأة لشعب الله • واغرب مافي الكتاب ادراج قائمة بالمصادر في نهاية كل فصل • كان حجم الكتاب صغيرا لايستغرق مائة صفحة من كتب المدارس الثانوية اليوم وكان الاساتذة في المانيا وفرنسا يقرأونه على طلابهم اثناء وجبات الطعام وفي خارج المدرسة وقد ترجم الى مختلف اللغات عن اللاتينية وحظي باهتمام اوروبا الى درجة ان اصبح الكتاب المقرر في التاريخ لمدة قرن ونصف •

اما في انكلترا فقد ظهر في عام ١٥٨٠ كتاب مدرسي عنوانه Historia Anglorum واوحى بعد سنتين من صدوره لبعض الناس بتقديم رغبة الى المجلس الاستشاري في انكلترا لاصدار قانون يقضي بمطالعة هذا الكتاب في كل مدارس انكلترا على اساس انه يجعل الفتيان الانكليز اكثر وطنية • وكان ان اصدر المجلس قرارا بذلك وظهرت اولى نتائجه حين مهاجمة الارمادا الاسباني لانكلترا في اثارة الحمية في نفوس الشباب الانكليز •

الا ان هناك فرقا بين ان يقرأ الطلاب الكتاب أو يقرأ الكتاب لهم وبين ان تقرر دروس منتظمة في التاريخ للتدريس • وقد تقرر ذلك في مدرسة رهبانية حوالي العام ١٥٧٠ في برنامج مدته سنتان في التاريخ والجغرافيا لطلاب الصفوف العليا • واعدت الكتب خصيصا لذلك • واشتمل الكتاب على التاريخ البشرى منذ القديم حتى عام ١٥٧٠ •

ب — تطور تدريس التاريخ في القرن السابع عشر :

حصل تطور ملحوظ في القرن السابع عشر في فكرة تدريس التاريخ وطبق ذلك في مدارس الاوراتوريين الرهبانية في فرنسا • ويجعل كومنيكوس J.Comenicus (١٦٧٠—١٥٩٢) في كتابه الكبير Great Didactic الذى نشر سنة ١٦٣٢ مكانا للتاريخ في كل مرحلة من مراحل الدراسة منذ مدرسة البيت حتى الجامعة • واقترح ان يدرس طلاب المدارس الابتدائية معلومات عامة عن تاريخ العالم ، واقترح لطلاب المدارس الثانوية مواضيع مختارة في التاريخ الاجتماعي تنتهي في السنة الاخيرة بنظرة عامة تشمل المواضيع التي درست كوحدة مع التأكيد الخاص على ارض الاجداد • وفي كل من هاتين المرحلتين يجب تدريس التاريخ بشكل محبب فليس عليه ان يضيف شيئا الى الاعباء المدرسية • ولما لم توجد كتب تودى هذا الغرض وجب وضع الكتب اللازمة وفق هذه الخطة • ولكن كتابه لسوء الحظ لم يطبق ولم ينشر حتى عام ١٨٤٩ (١)

اما مدارس الرهبانيين في فرنسا فقد تضمنت مناهجها عام ١٦٣٤ مادة في التاريخ واضحة الحدود تشمل تاريخ الانجيل والتاريخ اليوناني والروماني والفرنسي مرتبطا بالجغرافيا • اما كتب التدريس فقد كتبها افراد الرهبانية • كما كانت هناك مكاتب خاصة لاستعمال الطلبة بالاضافة الى اساتذة مختصين لتدريس التاريخ • اما التعليم فكان شفهيا وباللغة الفرنسية •

---

(١) Great Didactic of Comenicus, translated by M.Keatinge, London, 1896

وقد اهتموا باحياء الماضي ولذلك استخدمت الصور والمخططات ووسائل الايضاح الاخرى ، ووصف المعلمون بالتفصيل انواع السلاح واللباس والبناء ووسائل الحياة الاخرى في الماضي ، وكان يعتبر التاريخ ذا قيمة كبيرة في انماء المحاكمة الصحيحة وفي التوجيه نحو السلوك القويم ، وجاء في احد كتبهم : „ان باستطاعة التاريخ ان يجعلنا معاصرين لكل القرون في كل البلاد ، فهو مرآة كبيرة نرى فيها نفسنا ونعرفها ونحكم عليها بحق (١)„ ، وحصلت بعض المشادة في الرهبانية حول اعطاء التاريخ مكانة كبرى كهذه ، فهناك من قال ان العلوم اكثر اهمية من التاريخ وذهب احدهم الى القول „ان دراسة حشرة تكون اكثر قيمة من كل تاريخ اليونان والرومان „ الا ان مثل هذا التفكير كان عرضيا ،

ثم ظهر في سكسونيا الكاتب كريستيان فايس C.Weisse (١٦٤٢ـ١٧٠٨) وقد الهمته تجربته في التعليم افكارا سرعان ما ضمنها في كتاب نشر عام ١٦٧٦ ، وهو موجه للمعلمين ، وكان يتألف من قسمين ، يتحدث القسم الاول عن طرق تدريس التاريخ حتى ان باستطاعة أي معلم ان يتبعها وقد احتوت كثيرا من النصائح الجميلة للمعلمين ، اما القسم الثاني فكتاب مدرسي يبحث في التاريخ ويقع في مائتين وسبعين صفحة ، وهنا يظهر لاول مرة المبدأ القائل : ان الحاضر يجب ان يقرر مايدرس عن الماضي ، وكان الكتاب يدور حول التاريخ المعاصر والرجوع الى الماضي ، ولكن هذا الكتاب اهمل في التدريس ولم يظهر أي تلميح عنه حتى عام ١٨٩٠ حين اكتشفت نسخة منه واعتبرت اكتشافا كبيرا ،

ولعل ماقام به كريستوف سيلاريوس C.Cellarius استاذ التاريخ في جامعة هال Halle هو اعظم اهمية ممن تقدموه ، وقد كتب ثلاثة كتب في التاريخ القديم والوسيط والحديث ، وقد حل هذا التقسيم مكان „ الملكيات الاربع „ الذى شاع استعماله قبله ،

جـ ـ تطور تدريس التاريخ في القرن الثامن عشر :

ان تفكير القرن الثامن عشر لم يكن تاريخيا في قسم كبير منه بل يحق لنا القول انه مناوئ للتاريخ ، وكان بمظهره الخارجي حركة منظمة لمحو الماضي وذلك في ذروة الثورة الفرنسية وحين قامت الجمهورية سنة ١٧٨٢ ولكن بالرغم من ذلك وجدت حماسة لتدريس التاريخ ، ففي فرنسا وايتاليا وامريكا كرس كثير من العلماء جهودهم لدراسة مواضيع تبدأ بتاريخ القرية وتنتهي بتاريخ العالم ،

في فرنسا ، أسس فولتير تاريخ الحضارة واصدر جيبن تاريخ انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية الذى يعتبره الكثيرون حتى اليوم من اشهر الكتب ، ولم يكن هناك سوى قلة من المؤرخين في القرن الثامن عشر أوتوا حسا تاريخيا وجعلهم يتحسسون بجو الماضي ، وقليلون كانوا يتحرون النقد في مصادرهم وكثيرون منهم كانوا مجرد نقلة لأى مادة تقع بين ايديهم ، ولكن كمية الحقائق والوثائق ازدادت بكثرة واتسع ايضا نطاق الدراسة التاريخية ،

---

(١) Johnson ,H. Op.Cit.,P. 30

اما حماسة القرن الثامن عشر للتاريخ فامتدت اليه كمادة للتدريس . كتب شارلـز رولان C.Rollin في مؤلفه Traité des Etudes الذى نشر عام ١٧٣١ يقول : „حين يحسن تدريس التاريخ فهو مدرسة اخلاقية لكل الاشخاص ، اذ يصف الرذيلة ويميط اللثام عن المظاهر الخادعة ويشهر الاخطاء والاحكام المتحيزة . وهو يظهر بامثلة اكثر اقناعا من كل الحجج بانه ليس هنالك اعظم من الشرف والاستقامة . وهو كذلك يجب ان يكون جزءا من تعليم الاطفال المبكر فهو يربي العقل والقلب ويشحذ الذاكرة بمعلومات مرة ونافعة وهو يسبغ معنى على الدراسة „ . ومثل هذه المشاعر كانت عامة في القرن الثامن عشر .

ان جملة رولان „حين يحسن تدريسه „ تدلنا على ان دراسة التاريخ كانت عادة مألوفة في فرنسا . ففي مدارس الاوراتوريين بقي التاريخ يتمتع بمكانته العالية وفيما عـدا ذلك من المدارس الثانوية الفرنسية كان هناك نوع من مزيج درس فيه التاريخ والجغرافيا عن طريق النحو والادب . ومثل هذه الطريقة انتشرت في مقاطعات المانية مختلفة ولكن كان يلاحظ في المانيا عامة اتجاه لمعاملة التاريخ كموضوع مستقل لذاته .

وفي منتصف القرن الثامن عشر دخل التاريخ كثيرا من المناهج المدرسية الى حد جعل النقاد يضعونه بين المواضيع التي تحتاج الى اصلاح . وقد قبل كثير من دعـــاة الاصلاح في التربية مادة التاريخ الّا انهم انتقدوا البرامج المطبقة واشاروا الى خـــطط اصلاحها .

وفي انكلترا ظهر جوزيف بريستلي J.Priestly (١٧٣٣—١٨٠٤) الـذى بدأ حياته قسيسا ثم مدرسا سنة ١٧٦١ في كلية وارينغتون Warrington . واثناء هذا ألف قائمة بكتب التراجم واخرى بكتب التاريخ ونشرهما وحظيا باهتمام واسع . وقـد وضع لطلاب سن السادسة عشر والسابعة عشر منهاجين في التاريخ ومنهاجا في الادارة جمعهم في كتاب „مقالات في منهاج تربية حرة للحياة المدنية الفعالة „ . وقد وصـــف بريستلي التاريخ وكان هدفه الاساسي ينصب على „تكوين اداريين نافعين ومواطنين مفكرين „ ان المنهاج الذى وضعه بالنسبة للسنة الاولى في التاريخ ضم معالجة انتقادية للمصادر ونظرة شاملة للأدب التاريخي من هيرودوتس حتى فولني بالاضافة الى سجل شامل لتاريخ الحضارة بمافيه السياسة والادب والفن والتعليم والعلوم والمخترعات والتجـــارة والعادات الاجتماعية . وهناك الحاح شديد على الجغرافيا وخاصة التجارية منها . اما منهاج السنة الثانية فقد تناول بالاسلوب الشامل ذاته تاريخ انكلترا . اما البرنامج الذى يعالج دستور وقوانين انكلترا فقد أدى الى اول خطوة نحو دراسة الادارة كمادة مدرسية مستقلة .

وفي هذه الاثناء يظهر كتاب اميل (1) Emile في فرنسا لمؤلفه روســـو Rousseau سنة ١٧٦٢ وحظي باكبر قسط من المناقشة في تاريخ التربية . واميل هذا الذى تقوده كل خطوة الحاجات الملموسة لتجاربه الشخصية اصبح في الثامنة عشر من عمره

(1) Rousseau, Jean Jacques, Emile, Foxley translation in Everyman's Library, London 1911, pp.72-77, 131-134, 198-202.

رجلا يشعر بالحاجة الى معرفة الرجال • وقد حان الوقت له ليبدأ قراءته للقلب الانساني • ان الاصدقاء الاحياء قد يختارون للتجربة الا ان ذلك يقتضي افساد قلب اميل نفسه ولعل الخطة الاكثر أمنا ان " نريه الرجال من بعيد ، في ازمان اخرى وامكنة اخرى ، حتى يتمكن ان يرى المشهد دون ان يساهم فيه " وهكذا يتعرف الى التاريخ • الا ان هذا ذاته له مخاطره :

١ــ ان التاريخ يسجل الاعمال الشريرة التي يأتيها الناس وليس الصالح منها •
٢ــ لايعطي صورة صادقة عما حدث في الماضي •

ان دقة الحقائق قد لايحسب لها حساب فيما اذا صوّر القلب الانساني بدقة • ولكننا هنا نجابه افكار المؤرخين • ويقول روسو : " ان اردأ المؤرخين الذين يكتبون للشباب هم اولئك الذين يصبغون الحقائق ويبدون افكارهم الخاصة " • فالواجب هو ان يعطي المؤرخ للشاب الحقائق ثم يتركه ليقرر موقفه لنفسه • وبين المؤرخين القدماء اختلاف حول تفهمهم لهذه الناحية • ولعل هيرودوتس احسنهم فيما لو لم تسعى تفاصيل كتابه وراء امور تافهة • وفي ليفي Livy يوجد كل ما لايلائم المراهقين • وذلك شأن بوليبيوس Polybius وساليست Sallust • اما تاسيتوس Tacitus فهو كاتب الاقدمين ولايفهمه الشباب • وتيوسديد Thucydides هو النموذج الصحيح فهو يروى الحقائق دون ابداء رأيه ولكن مواضيعه ، لسوء الحظ ، تقتصر على الحروب فقط • ويقترح روسو في النهاية : " ان من الافضل بدء دراسة القلب الانساني بقراءة التراجم " • ويبدو هنا شكل التراجم في دراسة التاريخ ولعل هذا هو اول ذكر لها في آداب التعليم •

وللحصول على مواد للتراجم يتجه روسو للمرة الثانية الى الاقدمين • ان بلوطارخس Plutarch يميل في تاريخه لاعطاء تفاصيل تافهة عن الرجال في الماضي • ان اميل بقراءته للقلب الانساني في التاريخ سيصبح حكيما وصالحا على حساب اولئك الذين سبقوه ، وسوف لن يرى نفسه مثل اولئك الشباب الذين يدرسون التاريخ على الطريقة المألوفة متقنصا الشخصيات التي يدرسها ولن يجبن أو يأسف بعد ذلك اذا وجد انه ليس سوى نفسه ولم يتبدل • فاذا اراد اميل في أى وقت ان يكون أى شخص عدا نفسه أو ان يكون سقراط فان ذلك لن يبرهن على ان ثقافته كلها كانت فاشلة •

اما المانيا فان فريدريك الكبير هو اول من انصرف الى اصلاح التعليم في المانيا خلال هذا القرن • وقد بدأ اهتمامه بهذا قبل ان يعتلي العرش ودام ذلك مدة حكمه ، وقد قال : " ان مجرد اعطاء الطلاب اشياء يتذكرونها فقط ليس من التربية في شيء " • ولذلك هدف من التعليم ان يدرب محاكمة الطلاب وينمي فهمهم ويشجعهم على التفكير بانفسهم • وكان للتاريخ مكانة كبرى في رأى فريدريك • وعندما جمعت مؤلفاته شغلت ابحاثه في التاريخ وفي الآراء التاريخية سبعة مجلدات من مجموع مجلداته البالغ ثلاثين مجلدا • وكان ينادى بالحرية للمؤرخين لكي يقولوا الحقيقة ، اذ بدون تلك الحرية تكون مؤلفاتهم ذات نتائج سلبية سيئة • وكان يناقض فكرة تقصي الدقائق في الاشياء التافهة ويطلب من المؤرخين ان يقتصروا على الاشياء الاساسية في التاريخ المعاصر • وهذا ما أدى به الى القول عن التاريخ الالماني " ان الفترة التي سبقت القرن الثالث عشر يجب ان

تعالج بسرعة ويكفي ذكر الحوادث الرئيسية القليلة ٠ وبعد ذلك تدخل التفاصيل وتتوسع لدى الوصول الى العصور الحديثة حتى تبلغ مرحلة الدراسة الكاملة للحياة الحاضرة (١)„ ٠

ويوصي بتدريس التاريخ في المدارس ويلح على وجوب بحثه ٠ ويقول ان على المعلم الالماني حين يدرس تاريخ الحروب الصليبية ان يظهر مساوئ السحر ٠ وحين يدرس مذبحة القديس برتولميو St.Bartholomeu يجب ان يطعن بالتعصب الديني ٠ ويجب ان يرى التلميذ دائما انه بدون الصلاح لاتوجد شهرة أو عظمة حقيقية ٠ ولم يكن في شهرة فريدريك وعظمته أى تعارض مع هذه التعاليم وقد تبنى المدرسون الالمان المتحمسون افكاره التربوية ونجحوا الى درجة زادت في حماسهم ٠

وقد اكتشف باسدو Basedow في ايام دراسته في هامبورغ ان هناك خللا في التربية ٠ واكتشف معلموه بالمقابل ان هناك خللا في عقله وقرروا باستثناء واحد منهم انه „ لايعرف شيئا عن أى شيء „ ٠ اما ذلك المعلم الذى شذ عن الاجماع فهو مدرس التاريخ ٠ وقد تبرر رأيه فيما بعد حين كتب باسدو في سن الثالثة والعشرين شعرا من مئة بيت يؤكد ان معرفة التاريخ ضرورية للحياة الصالحة ، وحين التحق بالجامعة في لايبزيغ لم يقر الاساتذة في تعليمهم واتبع دراسة حرة لنفسه ٠ وفي عام ١٧٥٢ كتب اطروحة تبنى فيها افكارا مشابهة للافكار التي ظهرت بعد عشر سنوات في اميل ، ومع ذلك فافكاره عن التاريخ تختلف عن افكار روسو ٠ وقد اقترح ان التاريخ يجب ان يدرس عن الماضي ويود لو يبدأ طلابه بدراسة الحاضر وينتقلون منه الى الوراء ، الى الامبراطورية الرومانية المقدسة ثم الى الامبراطورية البيزنطية فالامبراطورية الرومانية القديمة ومن بعدها الى اليونان ومنهم الى الفرس وهكذا حتى الطوفان ٠

وبعد هذه النظرة العالمية ينتقل الى تاريخ الانجيل المقدس وينتهي بعرض الفكرة اللوثرية ٠ وفي كتاب له اسمه Methodenbuch يتحدث عن التاريخ الذى يجب ان يدرسه الامير ، ولما كانت حاجات الامير تختلف عن غايات رعاياه فيجب ان يكون كتاب التاريخ الذى يستعمله خاصا وهذا يستوجب مؤرخين احدهما مختص بالتأريخ والوثائق وثانيهما فيلسوف محب للانسانية وصاحب اسلوب ادبي ويجب الاحتفاظ بالكتاب وعدم اطلاع الرعايا عليه ٠ وفي كتابه الثاني Elementerwerk يقترح تاريخا مختلفا للعامة وهو يحوى المواضيع التي يجب ان تدرس في التاريخ لطلاب المدارس الابتدائية والثانوية ٠

وظهرت فكرة تقول ان التربية الصالحة تخلق رعايا صالحين وطبقت في المناهج المدرسية الرسمية ٠ واحتل التاريخ في هذه المناهج مكانه بين بقية الدراسات المقررة ٠ وقد ادخله فريدريك الكبير في تنظيماته العامة عام ١٧٦٣ وفي تعليماته التي ارسلها الى اكاديمية برلين لاجل ابناء النبلاء عام ١٧٦٥ ٠ وقد أسس باسدو برعاية امير دوسو Dessau مدرسة فيها ٠ وكان منهاج التاريخ فيها عالميا وليس المانيا وهدفه كما قال باسدو „ جعل تلاميذنا اوربيين وليس نمساويين أو سكسونيين أى بمعنى آخر جعلهم انسانيين

---

(١) Johnson, H., Op.Cit., P.36

اولا ومواطنين ثانيا (١)„ • وتدريس التاريخ يجب ان يكون ملذا أميل الى التسلية منه الى العمل مع اقل قدر من الاستظهار • ودعا ايضا الى استعمال وسائل الايضاح في تدريس التاريخ •

اما ترابي Trappe الالماني فادخل في امتحانات التاريخ لطلابه طريقة الخطأ والصواب فكان يجعل طلابه ينتظمون في صفوف ويقرأ عليهم جملة تاريخية • فالذين يعتقدون بصحتها يرفعون كلتا يديهم فوق رووسهم والذين يعتقدون بخطأها لايأتون بحركة • اما الذين يشكون في معناها فيمدون ايديهم افقيا • واليكم بعضا من نماذج الاسئلة مع اجوبتها :

س — عاش كورش الفارسي قبل ابراهيم •
ج — طالبان يرفعان ايديهم •
س — كان ديموستينوس وشيشرون من خطباء اثينا •
ج — اربعة طلاب يرفعون ايديهم •
س — كان سقراط صديقا ومعلما للفضيلة ولكن الاسكندر ابن فيليب المكدوني كان محبوبا اكثر منه •
ج — اكثر الطلاب يمدون ايديهم افقيا •

اما سالزمان واعظ مدينة دوسو فقال : „ان تدريس التاريخ كما هو متبع يقصي الطالب من مجتمع الاحياء ويضعه في مجتمع الاموات„ • فهو يعلم الشيء الكثير عن الماضي دون ان يعرف تاريخه الحديث • ولذلك يوصي بمعرفة التاريخ المحلي اولا ومن ثم التاريخ القديم ويستثني الميثولوجيا منه لان الآلهة القديمة ليست لااخلاقية فحسب بل غير منطقية وواقعية وبالتالي لاتلائم الاطفال • وهو اول من اقترح ان على المعلمين ان يختصوا بدراسة الطلاب وليس بالمواد المختلفة أى دعى الى اختصاص المعلمين بعلم النفس •

كانت المحاولات السابقة محاولات افرادية تهدف الى ادخال التاريخ ، أى نوع من التاريخ ، في التدريس ولكن يظهر في اواخر القرن الثامن عشر اتجاه جديد صادر عن بعض المفكرين في انتقاء المعلومات التاريخية اللازمة • ان فكرة القومية تجد هنا تعبيرا جديدا لاننا وان كنا نرجع بمفهوم الامة الى القرنين الرابع عشر والخامس عشر ابان الصراع الديني الذى اثار العالم الكاثوليكي باجمعه فان ذلك المفهوم كان يحتمل الوحدة الاقطاعية السياسية • فلم تفهم الامم آنذاك على انها دول سياسية كما تفهمها اليوم ولكنها كانت ممالك منفصلة • وان مثال جان دارك في فرنسا فريد في هذا الشأن لانها ارادت ان تزيل طبقة حاكمة اجنبية عن فرنسا وقد لاقت بعض الصعوبات من ابناء امتها في ذلك ولكن مثالها لم يحتذ حتى زمن متأخر • ان هذه الحركات المختلفة لم تكن اصيلة في نفوس الشعب ولكن حين يستطيع الشعب ان ينمي في نفوس ابنائه جميعا حسا بشخصيتهم القومية يجعلهم يضحون بانفسهم في سبيل اثبات شخصيتهم تلك حينئذ فلن يقف في طريقها شيء •

---

(١) Ieid., p.38

[illegible]

ونحن هنا سنرى تغيرا في طريقة تدريس التاريخ بالرغم من ان هذا ليس سوى محاولات افرادية من جانب اشخاص مفكرين .

فمن ناحية القومية وجد في فرنسا تذمر شديد في القرن الثامن عشر بان وطن الطالب يهمل غالبا في دروس التاريخ . والمفهوم السائد في التاريخ المدرسي هو نظرة شاملة للعالم وخاصة القديم منه وقد درس تاريخ الانجيل لاهميته الاخلاقية والدينية ولان المفهوم الوحيد للدولة آنذاك كان مفهوما دينيا من رواسب العصور الوسطى . وقد درس التاريخ القديم لاسباب منها دراسة الشخصيات والحوادث التي خلدها اليونان في مؤلفاتهم ثم لأهميته الاخلاقية واخيرا لغايات ثقافية عامة . ويقول الفرنسي رولان Rollin بانه "من المخجل لي ان لاأعرف شيئا عن تاريخ بلادى بعد ان كتبت عن عدة بلدان اخرى"(١) ورولان هذا لايزال مشهورا لكتابه "التاريخ القديم" الذى يعتبر من اوسع الكتب انتشارا حتى اليوم . لقد اعتقد بان التاريخ الفرنسي يجب ان يدرس ومن الطبيعي البدء بالتاريخ القديم ولكن ليس هناك من متسع في المدارس لكليهما . وفي الحقيقة فقد درس بعض التاريخ القومي في فرنسا ولكنه لم يكن فعالا . وبعد رولان بخمس وعشرين سنة يأتي رولاند Rolland ويتذمر من ان الشباب الفرنسي يعرف اسماء كل قناصل روما ولكنهم يجهلون غالبا اسماء ملوك فرنسا فهم يعرفون كل اعمال تيمستوكليس وسبيون ويجهلون اعمال دى غسلان وبايارد واقترح كعلاج لذلك ان تبذل عناية خاصة لا للتاريخ القومي فحسب بل للتاريخ المحلي . وجاء في مرسوم صدر عام ١٧٩٥ عن المؤتمر الفرنسي بوجوب ايجاد ثلاث مراحل في التعليم التاريخي . فالمرحلتان الاوليتان تشغلان باكملهما بالثورة الفرنسية وهذا تاريخ قومي . اما المرحلة الثالثة فيجب ان تشتمل على نوع من التاريخ يفيد في الارتقاء بالفن والصناعة الفرنسيين وقد استغني عن هذا المنهاج سنة ١٨٠٢ .

وفي المانيا الحت التنظيمات المدرسية وكتابات المربين عامة على التأكيد الخاص على ارض الاجداد . ولكن هنا كما في فرنسا تمتع التاريخ القديم بالمكانة الرئيسية . وبامكان الالماني ان يسأل حتى في مطلع القرن الثامن عشر "هل يجب ان نستمر في معرفة الكثير عن تاريخ اليونان والرومان وليس عن تاريخ بلادنا ؟" .

وفي انكلترا ثابرت المدارس البروتستانتية المنشقة على النظام الانكليكاني على تعليم التاريخ ولكن لم يقم كثيرون من امثال بريستلي ويظهر ان برامجه الجريئة في وارنيغتون لم تجد اى صدى لها في مكان آخر . وقد ادخلت مدرسة ركبي Rugby في صفوفها العليا تاريخ الانجيل والتاريخ الروماني والانكليزى ولكن لاكجزء من البرامج المدرسية . وقد وصلت بعض الكتب المدرسية التاريخية من انكلترا الى امريكا . ويظهر انه درس في عدد قليل من المستعمرات الثلاث عشرة قبل اعلان الاستقلال .

في امريكا لم تدرس اكثر المدارس مادة التاريخ في عهد الاحتلال . وفي العقود الثلاثة التي سبقت الثورة في امريكا درس التاريخ في فترات مختلفة ، وفي عدة مدارس خاصة منها اكاديمية فيلادلفيا واكاديمية (جرمن تاون) . وقد ادخلته مدرسة خاصة في

---

(1) Ibid., p. 41

بوسطن عام ١٧٣٤ كما ادخلته اكاديمية رومانية كاثوليكية في ماريلاند عام ١٧٤٥ . وقبل انتهاء عهد الاحتلال اقترح بعض القادة الشعبيين تعليم التاريخ وكان من اشهرهم بنيامين فرانكلين . ففي المناهج التي وضعها لتعليم الصغار في بنسلفانيا أسس اكثرها على الدراسة التاريخية . فكان على الطالب ان يبدأ بدراسة التاريخ في كتاب رولان الفرنسي الذى يعالج التاريخ القديم وتاريخ روما وينتهي بدراسة التاريخ الانكليزى بما في ذلك عهد الاحتلال . ويبدو ان هذه هي اقدم توصية لدراسة التاريخ الاميركي . ومع ذلك لم تحظ مقترحاته بكبير اهتمام وتعثر الموضوع . وفي مدارس الاحتلال الانكليزية القليلة حيث درس التاريخ كان من الطبيعي ان تتناول مواضيعه الابحاث الكلاسيكية فقط ولم يظهر كتاب في التاريخ الاميركي خوفا من تنبيه الشعب الى فكرة الاستقلال (١) . اما لويس كاس الذى استقال من اكاديمية اكستر عام ١٧٩٩ فقد حصل على مصدقة تذكر ان مادة التاريخ كانت من جملة المواد التي اظهر فيها تقدما ملحوظا (٢) .

د — تطور تدريس التاريخ في القرن التاسع عشر وأثر الثورة الفرنسية وحروب نابليون :

تبنى اعظم كتّاب التربية تقريبا فكرة ادخال التاريخ في المناهج المدرسية باستثناء هربرت سبنسر والكسندر باين . فقد وجد سبنسر ان المعلومات التاريخية التي تدرس عامة في عصره عديمة القيمة تقريبا في اغراض التوجيه . وبدا له ان اكثر المعلومات التي تتضمنها كتب التاريخ المدرسية حتى المؤلفات الكبيرة الموجهة للبالغين هي مجرد معلومات لاتستوحى منها أية نتائج وهي بالتالي لاتفيد في انشاء قواعد السلوك التي هي الغاية الرئيسية من المعلومات عامة . ويقول „ اقرأها كمادة مسلية ولكن لاتقنع نفسك بانها تربوية (٣) „ . وفي رأى باين „ ان مجرد عدم اثارة التاريخ للمشاكل امام عقول الطلاب ذوى الثقافة العادية واعتباره مجرد ادب ممتع ، هو سبب كاف لعدم اضاعة الوقت فيه في البرامج المدرسية (٤) „ .

وبالاضافة الى هذا فقد عارض بعض المعلمين والاداريين في المدارس تدريس التاريخ . ففي بحث عام اجرى للكشف عن حالة التعليم الابتدائي في فرنسا عام ١٨٦٣ سئل المعلمون ان يعينوا المواد التي يجب ان تكون اجبارية في التعليم فاستثنى اربعة عشر منهم مادة التاريخ . وقال احدهم : „ ان تدريس التاريخ لايؤدى الى أية فائدة . فالذين يعرفون القراءة يطالعونه لانفسهم „ . وأجاب آخر : „ بانه مؤذ يوحي الى التلاميذ بالافكار الجنونية التي تتعارض مع سعادتهم كافراد ومع استقرار المجتمع (٥) „ . الاّ ان هذه الآراء افرادية . وبالمقابل وجد اجماع في نقد نوع التاريخ المدرس وطريقة تدريسه ووافق الجميع بوجوب ادخاله في التدريس .

---

(١) للتوسع في هذا يراجع بحث التاريخ الاميركي في كتاب : Bining, A., & Bining, D. Teaching of the Social Studies in Secondary Schools, McGraw, N.Y. 1952, PP.7-10

(٢) Johnson, H., Op.Cit., p.43

(٣) Spencer, H., Essays on Education, Everyman's Library, N.Y. 1910, pp.26-27

(٤) Bain, A., Education as a science, N.Y. 1879, pp.286-287

(٥) Johnson, H., Op.Cit. p.43

وفي المنهاج الفرنسي الذى صدر عام ١٨٠٢ واقترن بموافقة نابليون اعيد التاريخ الى المدارس الثانوية على صعيد واحد مع الجغرافيا والتاريخ الفرنسي • ولم تكن هنالك دراسة تاريخية في المدارس الابتدائية في عهد نابليون ولكن كان هناك توجيه تاريخي عام خارج المدرسة كما يشير الى ذلك كتاب نشر عام ١٨٠٦ عنوانه „ اسئلة واجوبة للاستعمال في كل كنائس الامبراطورية الفرنسية „ • وبعد ان يعدد هذا الكتاب الواجبات المترتبة على المسيحيين تجاه حكامهم يقول : „ سوآل : اليست هنالك دوافع خاصة يجب ان تقربنا اكثر الى نابليون الاول ، امبراطورنا؟ جواب - نعم لانه هو الذى ارسله الله في وقت حرج ليثبت دعائم ديانة آبائنا المقدسة وليكون حاميها • وقد اعاد وحافظ على النظام العام بحكمته العميقة النشيطة على الدوام كما انه يدافع عن الدولة بذراعه القوية (١) „ •

واثارت حروب نابليون خارج فرنسا موجة جديدة من الوطنية عبّر عنها في البرامج المدرسية • فقد اتحد علماء ومدرسو التاريخ في الدعوة للتاريخ القومي • فنادى ريدل Riedel في المانيا بان „ تاريخ الاجداد يجب ان يدرس في مدارسنا وجامعاتنا ويجب ان يتكلم عنه رجال الوطنية حتى يبلغوا مرحلة انماء الحب والاحترام للمؤسسات القائمة • ويجب ان لاتوكل الوظائف العامة الى رجال لايقدرون تاريخ بلادهم „ •

وبعد سقوط نابليون اتصف التاريخ في القسم الاكبر من مدارس اوروبا الثانوية بنوع من الشدة والاستقامة املتها الدولة هدفها دعم النظام القائم • وخير مثال على ذلك النمسا في عهد مترنيخ حيث ارسل الجواسيس يتنقلون بين المدارس مهمتهم رفع التقارير عن أى خروج على المواد أو الشروح التاريخية المقررة • وكل مخالفة تعرض صاحبها للطرد • وكان هدف التاريخ العام آنذاك الولاء للملك أو الامير اولا والتمسك بالقومية ثانيا • فالبروسي يجب ان يصبح اكثر بروسية والفرنسي اكثر فرنسية • ومنع تدريس التاريخ الحديث حتى حوالي عام ١٨٩٠ تقريبا (٢) • وقد شغفت المناهج الالمانية بتاريخ العصور الوسطى • ففي برنامج التاريخ في موهلاوزن Mühlhausen الموزع على خمس سنوات عام ١٨٤١ فانه ينتهي في السنة الخامسة بحكم شارلمان •

اما في فرنسا فالمناهج المدرسية الثانوية الصادرة في عام ١٨٤٢ تصل بالتاريخ الفرنسي الى ١٧٨٩ ويصل برنامج ١٨٥٢ به الى ١٨١٥ • وفي انكلترا في اواخر القرن التاسع عشر كان يقف التاريخ الانكليزى عند اعتلاء الملكة فكتوريا العرش •

وفي مناهج المدارس الثانوية في اوروبا عامة يصنف التاريخ والجغرافية سوية ويختلف عدد الساعات المخصصة لهما حسب الصفوف والبرامج • فاحيانا يخصص للتاريخ والجغرافية ساعة واحدة في الاسبوع واحيانا اربع ساعات • والمعدل الوسطي عبارة عن ساعتين في الصفوف الدنيا وثلاث ساعات في الصفوف العليا • وهذا يعني انه خصص لهما حوالي عشر ساعات مع العلم ان المدارس الثانوية تبدأ من سن الثانية عشر •

---

(١) Ioid.,p.44

(٢) Ibid.,p.45

[illegible]

تدريس التاريخ في مدارس الاناث :

هذا فيما يتعلق بتعليم الذكور اذ بقيت المدارس الرسمية في اوروبا حتى عام ١٨٨٠ مقتصرة عليهم • اما الاناث فكن يدرسن في مدارس خاصة • وعندما تبنت الدولة التعليم الرسمي للاناث كانت المناهج اقل استيعابا من مناهج الذكور • ففي فرنسا صدر عام ١٨٨٢ منهاج لتعليم الاناث مدته خمس سنوات في المرحلة الثانوية • وقد قسم برنامج التاريخ فيه الى قسمين :

١ — يدرس تاريخ فرنسا حتى ١٨٧٥ ويعالج خلال ثلاث سنوات دراسية في الوقت الذى يعالج فيه برنامج التاريخ للفترة ذاتها في مدارس الذكور الثانوية التاريخ القديم متبوعا بالتاريخ الاوربي حتى ١٧٨٩ •

٢ — مدة هذه الفترة سنتان في مدارس الاناث وهي نظرة عامة في التاريخ الحضارى منذ عصور ماقبل التاريخ حتى الزمن المعاصر • بينما يعالج التاريخ في مدارس الذكور الثانوية تاريخ اوروبا من ١٧٨٩ — ١٨٤٨ •

اقرار التاريخ رسميا في كافة المدارس :

ان المدارس السابقة تهيء الشباب للجامعة وهذه بدورها تهيء للمهن الحرة وللقيادة في المجتمع • بينما وجدت مدارس شعبية اخرى تهيء ابناء عامة الشعب للعمل الذى يكسبون به معيشتهم وتجعلهم مواطنين نافعين للدولة وذلك حتى سن الثامنة عشر • وقد دخل التاريخ بعض المدارس الشعبية في القرن الثامن عشر ولكن لم يعترف به كمادة مستقلة في التعليم حتى عام ١٨٥٠ ولم يدرس رسميا في المدارس الشعبية حتى عام ١٨٧٠ • وحتى في ذلك العصر الذى اقر تدريس التاريخ رسميا في المدارس شذت انكلترا عن بقية الدول •

لقد بقي التاريخ في انكلترا حتى عام ١٩٠٠ مادة اختبارية يدخل المدارس الشعبية أو يحذف منها بتوصيات مدرائها • وكانت مواد التدريس فيها مستقاة منذ البدء من التاريخ القومي • واذا درس التاريخ الاجنبي ففي نطاق تمجيد التاريخ القومي • وفي المدارس الثانوية اصبح التاريخ وطنيا بدرجة رئيسية بينما كان هدفه بالضرورة في المدارس الشعبية الفكرة الوطنية • وكان تاريخ الانجيل يدرس في كلا النوعين وقد حذف في المدارس الفرنسية العامة سنة ١٨٨٧ • وفي عام ١٨٩٠ وجدت في اوروبا القارية عدة انواع من المدارس تبنت انواعا مختلفة من مناهج التاريخ لملاقاة حاجات مختلفة •

لقد أقر تدريس التاريخ رسميا في انكلترا في المدارس الثانوية سنة ١٨٣٠ في ركبي من قبل توماس ارنولد T. Arnold • وكان هدفه البدء في الصفوف الدنيا بمظاهر التاريخ العام ، ويليها في الصفوف المتوسطة دراسات في اليونان والرومان وانكلترا • وفي الصفوف العليا تدرس حياة مورخ من الدرجة العليا ممن نشأوا في فترة تاريخ الحضارة الزاهر ويحمل طابع تلك الفترة في الوقت ذاته مثل توسديد أو تاسيتوس • ولم يحرز كبير تقدم بعد ارنولد في الفترة التي انقضت حتى اعتراف جامعتي اكسفورد وكامبردج بالتاريخ في الامتحانات الرسمية في اواخر القرن التاسع عشر كما اسلفنا • ومن ثم ظهر التاريخ في كل المدارس الثانوية الانكليزية تقريبا ويمكن القول ان انكلترا في القرن التاسع عشر قد صنعت التاريخ

على وجه العموم اكثر من أية دولة اخرى كما انها قد درست التاريخ في مدارسها اقل من أية دولة اخرى .

اما في الولايات المتحدة فلم يحرز تدريس التاريخ تقدما كبيرا حتى مابعد حرب ١٨١٢ اذ ظهر تسارعه بشكل ملحوظ في ولايتي نيوانجلند ونيويورك . وفي عام ١٨٢٧ اصدرت ولاية ماساتشوستس بلاغا يوجب ادخال مادة التاريخ في الولايات المتحدة في قائمة المواد المدرسية في كل مدرسة أو بلدة أو منطقة يسكنها اكثر من خمسمائة عائلة ، وتدرس التاريخ العام الى جانب بقية الفروع في كل مدينة أو بلدة أو منطقة تحتوى على اربعة آلاف ساكن . وفي قانون فرمونت Vermont Law الصادر في العام ذاته طلب من كل المدن المنظمة تدريس تاريخ الولايات المتحدة . ولم يدخل التاريخ قبل ١٨٢٠ المدارس الابتدائية الا قليلا . ففي عام ١٨٢٦ درس تاريخ الولايات المتحدة في خمس مدن كبرى في ولاية نيويورك فقط . وفي عام ١٨٣٤ دخل مناهج التعليم في مائة واربع مدن . وفي عام ١٨٤٧ اشتركت جامعة ميشيغان مع جامعة هارفرد في جعل التاريخ من ضمن شروط القبول .

ان فكرة برنامج متصل في التاريخ للمدارس يكون كل قسم فيه بمثابة تهيئة عامة للقسم الذى يليه كما كان مطبقا في اوروبا ، اعتبرت شيئا غريبا عن التفكير الاميركي — الانكليزي في القرن التاسع عشر . اذ اهتموا في اميركا بتدريس التاريخ الاميركي واهملوا الاوروبي نوعا ما . هذا فيما يتعلق بالمدارس الابتدائية . اما المدارس الثانوية والاكاديميات فقد تبنت التاريخ العالمي بشكل عام وزاد الاهتمام بتاريخ الولايات المتحدة . وكانت القيم التي يهدف اليها الاميركيون في القرن التاسع عشر من تعليم التاريخ هي : تربية الاخلاق والوطنية وتكوين المواطن وتمرين الذاكرة والمحاكمة والخيال . ومن قيم التاريخ الاخرى ان يسمو بالفكر ويوسع الروح ويقدم مصادر التسلية الى جانب التفكير العميق .

اما في فترة التعمير التي تلت الحرب الاهلية الاميركية فقد حصل تزايد كبير في تدريس التاريخ في المدارس الثانوية . وكانت الفترة التي امتدت حتى ١٨٩٠ فترة نشطت فيها العوامل التربوية وكان منها ان بدلت المذاهب التربوية وطرائق علم التربية . ومن العوامل المشجعة ادخال العلوم الطبيعية في المناهج المدرسية وسرعة انتشارها بالاضافة الى الافكار الجديدة التي كانت تأتي من اوروبا عبر المحيط . وانتشرت الافكار الهرباراتية Herbertian Ideas وبالرغم من هذا فقد بقيت اهداف ومواضيع وطرائق التاريخ كما كانت عليه قبل الحرب الاهلية . وفي عام ١٨٩٠ حان الوقت لادخال افكار جديدة واساليب مستحدثة في تعليم العلوم الاجتماعية . وأخذ تأثير رجال امثال هربارت وسبنسر يمزق حجب الافكار القديمة . فقامت ابحاث في مختلف الدراسات على يد الافراد واللجان والمنظمات . ومن بين اللجان التربوية المختلفة التي بحثت في تدريس التاريخ ورفعت توصيات عن افضل الاساليب في تحسينه "لجنة العشرة" المنبثقة عن الجمعية القومية التي وضعت تقريرها في ١٨٩٣ ولجنة السبعة المنبثقة عن الجمعية التاريخية الاميركية (١).

(1) Bining, A., & Bining, D., Op.Cit.pp.7-10; cf. Johnson ., H., Op.Cit., pp. 49-53

نشوء التاريخ الحضارى :

وقبل الانتهاء من هذا البحث لابد من الاشارة الى انه ظهر مفهوم واسع لمواد التاريخ بين المؤرخين ويتجلى في الكتب المطبوعة التاريخية ويرجع هذا التغيير الى تبدل قسم كبير من المجتمع من حياة الزراعة الى الصناعة بتأثير الثورة الصناعية في اواخر القرن الثامن عشر • ولكن بقي التاريخ خلال اكثر القرن التاسع عشر يعني المبدأ القائل „ان التاريخ هو رواية احداث الماضي „ • وكان قبل ذلك سياسيا بالضرورة كما فهمه هيرودوتس وتيوسديد في الماضي • ثم اصبحت معرفة التاريخ تهيء للحياة السياسية • ولما كانت هذه مهمته فمن الواجب ان يقتصر على اخبار الحروب والسياسة ودام ذلك حتى اوائل القرن التاسع عشر • وعندها ظهر نوع جديد في طريق الانتشار • فقد اخذت الوجوه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للحياة الانسانية تجد مكانها في التاريخ • واهتم كثير من المؤرخين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر خاصة بتاريخ الجماعات البشرية الى جانب تاريخ الملوك والطبقات وهكذا اتسع مجال التاريخ • ورغم ان تعبير التاريخ الحضارى يرجع الى اواخر القرن الثامن عشر (١) الا ان هذه التبدلات لم توثر في الكتب المدرسية والتوجيه المدرسي حتى الى مابعد انتهاء القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين • وقد وسعت التغيرات التي حدثت منذ اوائل القرن الحالي نطاق التاريخ المدرسي في المدارس الثانوية فشمل المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والعلمية والثقافية الى جانب التاريخ السياسي •

٢ - التاريخ في المناهج المدرسية منذ الربع الاخير من القرن التاسع عشر :

ان تقسيم البحث الى قسمين انما يرجع الى تسهيله والى الوقوف عند نقطة هامة في حياة التاريخ كعلم وهي الاعتراف به رسميا كمادة مدرسية في اكثر دول العالم • هذا وقد حدثت عدة محاولات هامة في هذه الفترة قامت على ايدى كبار الباحثين والفلاسفة بغية وضع برامج في التاريخ تتبع الروح العلمية التي طبقت في التأريخ وطريقة البحث التاريخي بوجه عام • فقد كان بين اساتذة التاريخ في القرن التاسع عشر من قبل المفهوم العلمي للتاريخ منذ ظهوره وحاول تطبيقه في تدريس التاريخ • وفي الحقيقة هناك دلائل عن استعمال الروح العلمية في معالجة التاريخ المدرسي قبل ان يتكلم المؤرخون عن التاريخ العلمي • فقد ظهر ذلك عند فيف سنة ١٥٣١ وبريستلي سنة ١٧٦٥ وكذلك لدى رانكه وكارل موللر • وقداظهرهذاالاخيرذلكفي كتاب وضعه عن تعليم التاريخ كما رأينا في البحث السابق • وبعد عام ١٨٩٠ اصبحت فكرة ادخال الروح العلمية على مناهج التاريخ تلاقي اهتماما كبيرا ولكنها كثيرا ما تعرضت للنقد بسبب حركة التلازم (الترابط) Correlation التي ظهرت في هذه الفترة •

ان فكرة التلازم قديمة ومن المرجح ان اول معلم صالح طبقها • وقد اعترف بها كتاب التاريخ كمادة مدرسية في القرنين السادس عشر والسابع عشر • وبلغ من توسعها في القرن السابع عشر ان طلبت (التربية الجديدة „ لباسدو ايضاح حدود كل مادة مدرسية

(١) Langlois and Seignobos, Op.Cit., chapter V on Exposition, cf.Bining and Bining., Op.Cit., p.9-10

جيدا . ولكن تأثير بستالوزا Pestalozza حبذ التلازم ووجدت هذه الفكرة صدى لها في عام ١٨١٧ في محاولة مزج المواضيع [١] . وفي هذا العام مزج ويلهلم هارنيش W.Harnisch الالماني في كتابه Welktunde الجغرافيا وعلم التعدين والفيزياء وعلم النبات والحيوان وعلم الانسان والاحصاء والتاريخ . وقد رتبت هذه العلوم بشكل تستسيغه طبيعة الطالب . وفي عام ١٨٢٢ قال جاكوتو „ الكل يوجد في الكل „ . وكان هدفه اجادة تعليم مادة واحدة ونسبة كل شيء آخر اليها . وكانت تلك المادة الوحيدة التي اختارها هي قصة „ تليماك „ للكاتب فنيلون . ولكن الاتجاه نحو التلازم المنتظم أتى عام ١٨٩٠ من قبل الهرباريتيين . ولم يكن الجيل المعاصر لهربارت متجاوبا مع نظريته في التربية وعندما توفي عام ١٨٤١ اختفت نظريته في الظاهر . ولكن في عام ١٨٦٥ نشر زيللر كتابا موسعا على افكار هربارت . ومن هذا الاحياء الجديد عادت الحركة الهرباريتية الى الحياة .

اقترح هربارت ان على الطالب ان يدرس كل المواضيع ويتمكن من استيعاب علاقاتها المشتركة لكي يكوّن في فكره طائفة من المعارف والافكار . وقد تبنى زيللر هذه الفكـــرة وخطط منهجا موحدا للمدرسة الابتدائية يقوم على مبدأ المركز . وهذا يعني جمع كل ما يجب تعلمه حول موضوع مركزي . وقد اختار زيللر التاريخ كموضوع مركزي ولكن انواعا اخرى من المراكز تلت ذلك . فاختار البعض العلوم الطبيعية والآخر الجغرافيا وغيرها من العلوم كمراكز . ومهما كان نوع المركز فهناك اعتراض بان المواضيع الاخرى تعاني تفككا يحرمها بعض قيمها البارزة . وكان هناك ايضا تلازم بدون مركز ، أي لكل موضوع قيمة مساوية للآخرين رغم ترابطه معهم . وأدت هذه الفكرة الى القول بعدم وجوب قيام حدود فاصلة بين المواضيع وان المعرفة المدرسية يجب ان تكون مجموعة ممتزجة . وحمل في الولايات المتحدة على حدود المواضيع وصاح احدهم في محاضرة تربوية „ لتسقط المواضيع المدرسية المنفصلة . دعونا نعلم اطفالا وليس مواضيع „ [٢]

وقد تجلت الروح العلمية في مناقشات تدريس التاريخ بأجلى معانيها في فرنسا . فقد كتب الاستاذ سينوبوس ، وهو احد دعاتها ، عام ١٨٩٧ يقول [٣] : „ نحن لن نذهب بعد الآن الى التاريخ لأخذ دروس في الاخلاق أو امثلة صالحة في السلوك أو لمشاهدة مسرحية جميلة فالاسطورة تفيد اكثر من التاريخ في كل هذه الاغراض لانها تقدم سلسلة من الاسباب والنتائج تتوافق اكثر مع افكارنا عن العدل وشخصياتها اكثر كمالا وبطولة ومظاهرها اكثر دقة وتأثيرا ، كما انا لن نبحث عن استعمال التاريخ كما هو مستعمل في المانيا لغرض اذكاء الروح الوطنية والولاء للدولة . ونحن نشعر انه من غير المنطقي ان يخرج اشخاص مختلفون بنتائج متضاربة في علم واحد وذلك حسب بلادهم أو احزابهم مما يكون سابقة لكل شعب لتغيير التاريخ كما يبدو له . اننا نفهم ان قيمة كل علم تكون في صحته ولهذا نطلب من التاريخ الحقيقة ، والحقيقة فقط „ . وبهذه الروح وضعت لجنة كان من اعضائها الاستاذ

---

(١) جاء في كتاب جونسون السابق ، ص ٥٣ ، في الهامش مايلي : ان فكرة مزج المواضيع أي التلازم غير المركزي لم تكن جديدة . فقد حاول فرانسيسكو بالدونيوس في كتاب نشره عام ١٥٦١ مزج التاريخ بما يشبه مايسمى اليوم العلم السياسي . ومما يبرهن على دوام الاهتمام بهذه الفكرة هو اعادة طبع الكتاب سنة ١٧٢٨ .

(٢) Langlois and Seignobos, Op.Cit, p.331 (٣) Ibid., p.55

سينوبوس برنامجا للتاريخ في منهاج ١٩٠٢ لطلبة المدارس العلمانية في فرنسا . وكان برنامجا في التاريخ العام تتبع من وجهة نظر التطور مبدأ تحول الانسانية ومع ذلك فقد امضى سينوبوس زهاء عشرين عاما يحاول ايجاد حل للسؤال التالي : أي جزء من التاريخ العام تفيد معرفته الناشئة الفرنسيين ؟ . وكان منهاج ١٩٠٢ جوابا لهذا السؤال . فقد طلب شيئا اكثر من الحقيقة — طلب شيئا خاصا منها يفيد الناشئة الفرنسيين الذين يعيشون في القرن العشرين . كان هذا تقربا من تاريخ العالم تمليه مثاليات علمية عليا . ولكن مادرس كان يدرس بروح علمية بلغ ان تعارضت مع كثير من الاحكام الفرنسية مما اثار معارضة شديدة ولكن النتاج العام لكل هذا كان نظرة فرنسية عن العالم .

وقد اكدت المناقشات الالمانية بعد سنة ١٨٩٠ على الروح العلمية في تدريس التاريخ في المدارس الثانوية . فيجب ان لايدرس شيء على انه حقيقة وهو ليس كذلك في مؤلفات المؤرخين الموثوقين . ويجب تتبع التطور كما انه لابد من الاستمرار في الشيء . ولكن وجهة النظر الموجهة لهذا كانت المانية والغاية الاسمى هي بناء القومية الالمانية . وتلون تدريس التاريخ بهذا اللون المحلي الضيق حسب كل ولاية في المانيا وقد أخذ الالمان على الفرنسيين استخدامهم التاريخ لاغراض قومية مع ان هؤلاء لم يبلغوا مبلغهم .

ان معالجة التاريخ في المدارس الثانوية في البلدان الاوربية الاخرى باستثناء بريطانيا العظمى كانت اميل الى المعالجة الالمانية منها الى الفرنسية . فقد اعترف بالبحث العلمي وطبقت الآراء التاريخية في التطور ولكن في كل بلد كان التاريخ المدرسي يدعم النظام القائم والمثل القومية في طرق بدت لنقاد البلاد الاخرى استغلالا للحقائق العلمية . وعلى سبيل المثال فالمناهج التربوية في روسيا لعام ١٨٩٠ تقتصر على ثمان سنوات دراسية يبدأ تدريس التاريخ فيها من السنة الثالثة من المدرسة ويتجه كمايلي :(١)

السنة الثالثة : التاريخ الروسي

السنة الرابعة : التاريخ القديم

السنة الخامسة : العصور الوسطى والتاريخ الروسي حتى عهد ايفان الثالث

السنة السادسة : التاريخ الحديث والتاريخ الروسي حتى وفاة بطرس الاكبر

السنة السابعة : التاريخ الحديث منذ سنة ١٧١٥ وحتى ١٨٩٠ مع التأكيد على التاريخ الروسي .

السنة الثامنة : التاريخ اليوناني والروماني والتاريخ الروسي .

وكان المنهاج الاسباني لعام ١٨٩٥ استثنائيا . فالتاريخ يدرس في سنتين فقط من السنوات الخمس المدرسية . وكانت المواد التاريخية على اساس المواضيع ولم تكن متصلة الحلقات . فالتاريخ الاسباني يدرس في السنة الثانية والتاريخ العام في الثالثة .

اما برنامج التاريخ في المدارس الشعبية في اوروبا فقد زيدت في بعض الحالات بعد عام ١٨٩٠ بشكل ضمنت التاريخ العام . وهدف التاريخ منها ان يكون قصة للاطفال يثير الوطنية فيهم والشعور بالواجب تجاه النظام القائم .

---

(١) Johnson ,H., Op.Cit. p.57

اما في الولايات المتحدة فقد شكلت اللجنة التربوية القومية عام ١٨٩٢ لجنة العشرة بغية تنظيم المؤتمرات لمناقشة المواضيع المختلفة التي تدخل في مناهج المدارس الثانوية في الولايات المتحدة وفي شروط الالتحاق بالكليات وخولت حق رفع التوصيات التي تبدومناسبة . وبعد الاجتماع اقرت المطالبة بثمان سنوات متتابعة في تدريس التاريخ ، اربعة منها في المدرسة الابتدائية واربعة في المدرسة الثانوية . ثم تلت هذه اللجنة لجنة السبعة المنبثقة عن الجمعية التاريخية الاميركية وقد وضعت تقريرها في ١٨٩٨ . ويجب ان لانبالغ في أثر هذه التقارير على مدى تطور تدريس التاريخ . ورغم هذا قامت لجان اخرى تدعو الى تغييرات في تدريس التاريخ . واخيرا قامت لجنة الدراسات الاجتماعية التابعة لجمعية اعادة انشاء التربية الثانوية وجاء في توصيتها "ان انتقاء موضوع ما في التاريخ ومقدار العناية التي يجب ان يخص بها تعتمد بصورة رئيسية على مقدار مايتصل هذا الموضوع بمصالح الطالب الحيوية الحاضرة أو على درجة استخدامه له في طرق نموه الحاضرة" . ان مصالح الطالب الحاضرة لاتعني مايلذ له من امور ولكن الهدف منها ان تجعل الطالب يحتك بالقضايا الحاضرة والمشاكل والحوادث التي بدت هامة لواضعي المناهج والمعلمين . فمادة التاريخ كأي مادة اجتماعية اخرى يجب ان تقررها المشاكل الحاضرة وتوخذ حسبما تقتضي الحالة . ومع كل حرص اللجنة على التأكيد على الحاضر فمن الغريب انها قلما تعرضت لاهم حادثة في ذلك الحين وهي الحرب في اوروبا عام ١٩١٤ .

أثر الحرب العالمية الاولى على تدريس التاريخ في العالم :

أثرت الحرب في هذا الشأن في العالم كله تقريبا . ففي اوروبا انطلقت صيحات الوطنية التي سبق ان انطلقت قبل مائة عام وسرعان ما تأثرت بها المدارس . فكتبت كل دولة التاريخ لتبرير نفسها وحلفائها . وتظهر هنا فكرة القومية بشدة لان مايميز الحروب الحديثة أى التي بدأت منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى زمننا الحاضر عن الحروب القديمة ، انها لم تعد سلالية بل اصبحت قومية (١) . حتى ان بعض الاحزاب الاشتراكية في ١٩١٤ ايدت اخيرا الحرب التي شنتها دولها . وسنعالج أثر ذلك في كل دولة على حدة .

١ — الولايات المتحدة : عكس الطلاب اثناء فترة الحياد الاميركي في كثير من المدارس وجهات نظر اهلهم بشدة بلغ منها ان الكلام عن الحرب خلال الصفوف غير مباح أو غير مرغوب فيه . واكتشف خارج الصفوف ان الاميركيين في الوقت الذين هم فيه على وجه العموم الى جانب الفرنسيين كانوا مناوئين للانكليز . ويفسر هذا الشعور العدائي لانكلترا في كيفية تدريس الثورة الاميركية . ولذلك حرصا على المصالح الدولية اقترحت بعض الآراء لاعادة النظر في تدريس الثورة الاميركية . وهكذا اصبحت الصداقة بين انكلترا واميركا بعد دخول الاخيرة الحرب من اعظم الامور بالنسبة للوضع الدولي . ودعيت كتب التاريخ في اميركا للأخذ بالصداقة الجديدة والدعوة لها . فاختفت الاختلافات المزعجة بين اميركيي وانكليزيي القرن الثامن عشر وظهر ذلك في خطابات متعددة وبلغ ان اختفي اميركيو القرن الثامن عشر ولم يبق سوى انكليز يعيشون على جانبي الاتلانتيك ، انكليز تربطهم مصالح وتقاليد وآمال وآلام مشتركة . وهذا النوع من الثورة الاميركية وجد له طريقا الى بعض الكتب المدرسية المؤلفة اثناء الحرب

(١) Sturza, Don Luigi,. Nationalism and Internationalism., N.Y. 1946, pp.174 and following.

والى بعض الكتب المنقحة . ولم يكن هذا بالامر الجديد اذ ان هناك كتبا اميركية نشرت نشرت عام ١٩١٤ عرضت بشكل جيد وجهة النظر الانكليزية وعالجت الخلاف بدون امتعاض اميركي معروف .

هذا من ناحية تأثير الحرب على الكتب التاريخية الاميركية التي تعالج القضايا الانكليزية ـ الاميركية وتضعها امام طلاب المدارس . ولكن من جهة ثانية أثرت الحرب ايضا في كتب التاريخ الاميركية التي تعالج التاريخ الاوروبي العام . فقبل عام ١٩١٤ كان يفسر تاريخ القرن التاسع عشر بالنسبة للثورة الفرنسية ويعتبر نتيجة لها . وما كادت الحرب تبدأ حتى تبدلت وجهة النظر هذه وأخذ مؤلفو الكتب المدرسية التي تعالج اوضاع مابعد ١٨١٤ يلونون مؤلفاتهم ويوجهونها بالنسبة للحرب العالمية الاولى (١). ويبدو ان واضعي الكتب المدرسية آنذاك كانوا اكثر تحمسا واشد تفاعلا بالحاضر القريب من لجنة الدراسات الاجتماعية السابقة . ورأى المربون المثاليون في بلاد مختلفة باستتباب السلام بعد الحرب ان في عصبة الامم حافزا الى نظرة اوسع واقل تعصبا في التاريخ المدرسي . وجاء في تقرير لجنة اوربية عام ١٩٢٣ نتيجة ابحاثها في كتب مابعد الحرب في فرنسا وبلجيكا والمانيا والنمسا وبريطانيا وايطاليا وبلغاريا ، ان هناك مايشجع في هذه الكتب التاريخية للمدارس الثانوية على التفاهم الدولي وانها تمتاز بالنية الحسنة . ولكن وجد بالمقابل في كثير من الكتب للمدارس الابتدائية شعورا ضيقا بالوطنية يستوحي عناصره من النقد اللاذع والكره الشديد للحرب والآلام التي أدت اليها معاهدة فرساي .

ويحدث تطور آخر اذ ان السلم الذي تلا الحرب قد جاء برد فعل ضد التاريخ الذي يلح على صداقة الانكليز ووجهت احتجاجات ضد ذلك النوع من الثورة الاميركية في النظرة التاريخية التي وجدت فيها الكتب المدرسية . واذا لم يكن مايؤلم الاميركيين من الانكليز بعد ذلك فان ذكريات امجاد خوضهم الحرب بجانبهم والتعالي بانهم ـ أي الاميركيين ـ من سلالة الانكليز يجب ان يخبو نوره قليلا . ولهذا عملت الجمعيات الوطنية والصحف ومجالس المدارس وقوانين الولايات على اعادة شهرة آباء الجمهورية الاميركيين . وأعيد النظر بالتاريخ من جديد بروح ملؤها احترام الماضي الاميركي والحفاظ على تقاليده وهوجمت الكتب التي تقصر عن هذه الاهداف بشدة . واهتموا ايضا بطريقة معالجة تاريخ الدول الاوربية في كتبهم ووضعت قوائم بالكتب التي يمنع تدريسها لتقصيرها عن بلوغ هذه الاهداف وصوتت مجالس المدارس بمنع تدريسها (٢).

٢ ـ <u>الجمهورية الالمانية :</u> نحت الحكومة الالمانية بادئ الامر في وضعها نظمها التربوية منحى التحرر المحلي . ووضعت عدة مبادئ عامة الا ان تطبيقها كان مطاطا يتكيف حسب الحاجات المحلية . وكان المبدأ العام في التاريخ ان تدريسه يجب ان يبدأ بالمجتمع المحلي ويجب التأكيد فيه على حياة الشعب واعمالهم ومسراتهم ومهنهم وصناعاتهم وافكارهم ومشاعرهم واعمالهم ومشاكلهم . ولن يقتصر كالسابق على اعمال الحكام فقط . وبهذا

---

(١) Johnson ,H.,Op.Cit., pp.66-67

(٢) Miller,C.G., Treason to American tradition... a study of eight altered school histories, Los Angelos,1922

الهدف احدث تعديل في برامج التاريخ • وقد كتب كارشتادت Karstädt في مؤلف له عن اتجاهات التربية بلغ عدد طبعاته عام ١٩٢٥ الثلاث عشرة ، كتب في مقدمة الطبعة الاولى عام ١٩١٩ يقول : „لقد بالغنا كثيرا في المانيا ورسالتها وهانحن اليوم قد حكمنا على انفسنا بالموت „ • ومع هذا بقيت بعض كتب التاريخ الجديدة تعالج امبراطورية آل هوهنزلرن بنفس الروح القديمة ولم تجد سوى تعزية بسيطة في الجمهورية • ويمكن القول انه وجد على وجه العموم في كتب التاريخ المدرسية دليل على رغبة واسعة في جعل التاريخ علميا وكان شعار المدارس „الحقيقة فوق الجميع „ •

الا ان النظام الهتلرى هزء من هذه التربية التي وضعت في عهد الجمهورية ووصم الحرية والتحرر التي كفلها دستور عام ١٩١٩ بانها ماركسية • وظهرت من جديد اصداء انتقادات القرن التاسع عشر لكتب التاريخ • واتهم التاريخ بانه يعلم التلاميذ الكثير عن البلاد الاجنبية بينما يهمل ارض اجداده هم • ولهذا الحت التعليمات التي اصدرتها الوزارة البروسية في تموز سنة ١٩٣٣ على „الفكرة القومية التي تتعارض مع النظرة العالمية ، هذه النظرة التي هددت بالقضاء على الروح الالمانية لاكثر من قرن „ • ولكن الروح الالمانية نوردية (هندية — اوربية) ويجب ان تعترف باصحاب العرق النوردى في التاريخ كاخوان لهم • وهم الذين أقاموا الحضارات في الهند وفارس واليونان وايطاليا وغيرها • وكان الانحطاط يتلو امتزاج هذا العرق مع غيره من العروق • ووجدت النازية ان الحط من قيمة الجمهورية وتمجيد الثورة النازية يقتضي التأكيد الخاص على العشرين سنة الاخيرة • وقد كتبت مجلة Die Deutsche Schule في عددها الصادر في ايلول سنة ١٩٣٣ مايلي : „ان الموضوعية هي احدى مساوئ التحررية العديدة ••• سوف لن نعالج التاريخ متحيزين بل كألمان ولاقيمة لتعداد الحقائق الموضوعية ، اننا نريد تاريخا للالمان „ • ودافعت المؤلفات العديدة عن فكرة الحرب واعتبرت بانها من الاهداف الخاصة في تدريس التاريخ • وعلى التاريخ في المانيا ان يدرس بكل الطرق ضرورة النقاء العرقي ومجد هذا العرق الصافي وان يبث الروح العسكرية وفكرة الدول الاجماعية وبهذا يساعد في تهيئة الجماهير لقبول ارادة القائد دون ما اعتراض •

٣ — اما في روسيا فقد حذفت الثورة السوفياتية التاريخ من المناهج المدرسية في اول عهدها وعوضت عنه تلقين المبادئ السوفياتية وطرق تطبيقها • وكان هذا مثالا كاملا لمنهاج في الدراسات الاجتماعية يمليه الحاضر ويهدف الى المساهمة في بناء نظام اجتماعي جديد • وكان هدف هذا كما هو الشأن في الثورة الفرنسية دفن الماضي ونسيانه • ولكن هذه المحاولة فشلت كما سبق وفشلت ايضا في الثورة الفرنسية • وفي كانون الاول ١٩٣١ وجهت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي انتقادات شديدة لنوعية العمل في المدارس الابتدائية والثانوية وقررت في آب من عام ١٩٣٢ بعد دراسة شاملة للنظام التربوى باجمعه ان العودة الى المواضيع المحددة حاجة اساسية • وهكذا ظهر التاريخ والجغرافيا في عام ١٩٣٣ كعلمين منفصلين وظهرت عدة كتب مدرسية في التاريخ القديم والوسيط • واتخذت في السنوات الثلاث التي تلت عدة مقررات ضد استبدال طريقة عرض التاريخ العام المتناسقة بخطط اجتماعية مجردة • ودعت هذه المقررات ايضا الى وضع كتب تاريخية تعرض الحقائق بشكل علمي وفق ترتيب زمني صرف • ووجهت انتقادات عديدة في الوقت ذاته الى طريقة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التوجيه وخطة دالتون . واعلن ان محاولات جعل طريقة التوجيه اساسا لكل عمل مدرسي قد ادت الى دمار هذه المدارس . وعلى المدرسين اليوم تدريس كتب التاريخ والجغرافيا المقررة وهذه الكتب تتلائم والحاجات المحلية المختلفة وتحتوى ملاحق خاصة لتدريس الحقائق المحلية المختلفة (١).

٤ — وفي <u>ايطاليا</u> عظمت الفاشستية من اهمية التاريخ بدعوتها الى العودة الى المثل الرومانية القديمة وارادت من التاريخ المدرسي ان يربط بين هذه المثل القومية وبين مثل النظام الفاشستي . ولما كانت الكتب الحاضرة لاتفي بالغرض هذا فلذلك عكف المؤلفون على كتابة ذلك النوع من التاريخ الذى يؤدى الغرض المنشود . ولما كانت الكتب القديمة لاتصلح البتة في هذا العهد وليس من متسع لتأليف الكتب الجديدة بالسرعة الكافية فلذلك علق تدريس التاريخ في المدارس موقتا ريثما تتم الكتب المطلوبة . هذا والتنظيم الفاشستي للتربية مدون بالتفصيل في لائحة التربية التي تبناها المجلس الكبير في الحزب في اوائل عام ١٩٣٩ .

ان من دعائم الفاشستية نقد النظام الديمقراطي ويقول موسوليني في هذا الصدد : „ ان الفاشستية تحارب نظام العقيدة الديمقراطية المعقد كله وترفضه سواء في وعوده النظرية أو تطبيقاته العملية . والفاشية تنكر ان الاكثرية لمجرد كونها اكثرية تستطيع توجيه المجتمع الانساني وتنكر ان الارقام وحدها تستطيع ان تحكم بواسطة انتخاب دورى وهي تؤيد نظام الطبقات الاجتماعي الذى هو دائم ومثمر ولن يزول هذا النظام بمجرد تطبيق طريقة ميكانيكية كحق الانتخاب العام . ويمكن تعريف النظام الديمقراطي بانه يوهم الشعب بين فترة واخرى بممارسة السيادة في الوقت الذى تكون فيه السيادة الحقيقية كامنة في ايدى قوة اخرى مجهولة وغير مسئولة (٢) „ .

٥ — <u>في فرنسا</u> : اصاب منهاج التعليم تنظيم كبير الّا ان برنامج التاريخ الصادر عام ١٩٠٢ بقي بدون تغيير . وقد اجملت احدى الوثائق المقدمة لمعهد كارنيجي Carnegie للابحاث عن الامتحانات الروح التي درس بها التاريخ . تقول الوثيقة حين تتحدث عن المدارس العادية : „ يستطيع التاريخ والاخلاق والمعلومات المدنية من بين كل المواضيع التي تدرس توحيد ارادة الامة الفرنسية . واذا لم يوجه التاريخ شعور قومي صادق فان الطلاب لن يتعشقوا حب العبقرية الفرنسية وبالتالي ستفشل هذه المدارس في اداء مهمتها الرئيسية „ . وحين يتكلم التقرير عن التاريخ في المدارس الثانوية يوصي : „ ان اعطاء الطالب فكرة صادقة عن الحضارات المتتابعة وعن التقدم الذى احرز خلال قرون بجانب معرفة دقيقة عن تشكل فرنسا وتطورها ، وان اظهار تأثيرات العالم على بلادنا وبلادنا على العالم، وان الافادة في المقارنة مع البلاد الاجنبية في سبيل تنوير محاكمته بما يعنينا وان نعلمه التصرف تجاه البلاد الاخرى بما يليق بها وان نوسع افقه الفكرى وان نعطيه اخيرا فكرة واضحة عن واجباته كفرنسي وكانسان بمعرفة احوال بلاده واحوال العالم ، ان كل هذا هو من مهمة التاريخ في التربية (٣).

---

(١) Johnson ,H., Op.Cit., p.69
(٢) Ibid.,p.70
(٣) Ibid.,p.71;cf. Atlas de l'Enseignement en France,préparé par la Commission Française pour l'Enquête Carnegie,English trans. in Educational Yearbook,1934,pp.169-

٦ — في انكلترا : اظهر عدد كبير من المناهج المدرسية اهتماما في مبدأ الاستمرار في التاريخ عن طريقة معالجة فترات في التاريخ وفق البرنامج وليس مواضيع وفق الترتيب المتساوي . فحظي التاريخ الحديث بعناية كبيرة . ولم تسيطر الروح الوطنية كما سيطرت في اميركا آنذاك على تدريس التاريخ . ومن بين اهدافه جعله وسيلة للحصول الى الحقيقة وتمرينا للمحاكمة الصحيحة . ولكن فائدة تدريسه في المدارس الاجنبية لاتزال عرضة للمناقشة الواسعة .

أثر الحرب العالمية الثانية :

اما أثر الحرب العالمية الثانية على تدريس التاريخ فقد كان ملموسا ولاشك اذ ان الروح الدولية قد عمت فيه بسبب ماجرت اليه الحروب القومية الضيقة من ويلات وظهرت النزعة الانسانية في الكتب التاريخية . وقد حدث في فرنسا في آب ١٩٤٠ ان اصدر الماريشال بيتان مرسوما باعادة النظر بدقة في كتب المدارس العامة مع اهتمام خاص بكتب التاريخ . وكان الهدف ولاريب تحويل عواطف الطلاب عن الجمهورية الثالثة نحو النظام القائم . وكمرحلة اولى في هذا الاتجاه كان على المعلمين في المدارس التي ستفتح في اول ايلول من العام ذاته ، مهما بلغ عددها ، ان يقرأوا على طلابهم خطب الماريشال بيتان . وباشتراك الولايات المتحدة في الحرب تغيرت كتب التاريخ فيها بسبب نقدها للموسسات الاميركية وران الصمت على طائفة من المربين كانوا يدعون الى السلام واللاعسكرية والاعجاب بالتجربة الروسية الثورية ضد مخصصات الجيش والاسطول (١).

× × × × × × × × × ×

---

(١) Ibid.,p.85

الفصل الثالث

تدريس التاريخ في البلاد العربية

١ — نظرة تاريخية :

كان التعليم عند العرب منذ الدعوة الاسلامية جزءاً من المدنية والحضارة وقد ظل كذلك طيلة القرون حتى يومنا هذا ولكنه كان يتطور حسب الزمان والمكان والعوامل السياسية والاجتماعية والحربية الخ ... في المادة والاسلوب وكتب التدريس والمعلمين وشروط الواقفين (١). وكانت الدروس تلقى في المساجد وتمولها الهيئات الدينية أو الخلفاء وتتناول في مواضيعها مختلف علوم الفقه الاسلامي التي تدور حول القرآن والحديث وذلك حتى القرن السادس الهجري على الاقل . اذ ان المرحوم محمد كردعلي يذكر (٢) : "ولم يتصل بنا انه انشيء في عواصم ذلك العهد (٣) ، عاصمة الوسط دمشق وعاصمة الشمال حلب وعاصمة الجنوب القدس ، مدارس لتعليم الفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية ولعل بعض العلوم وخصوصا الفلك والجغرافيا والتاريخ كانت تدرس في تلك المدارس كما كانت تدرس في الجوامع في بعض الادوار . وكان ابو شامة في القرن السادس الهجري يقرئ التاريخ درسا عاما في الجامع الاموى بدمشق " . ويقول في الصفحة ذاتها : "قال السابق ابو اليمن المعرى في وصف مدارس حلب ومنه استدللنا انها كانت تدرس العلوم المختلفة :

فلديها كل الفنون وفيها ما اشتهاه الشرعي والفلسفي

وفي العهد العثماني زالت جميع المؤسسات القديمة واغدقت الدولة المال على ادعياء العلم من المدرسين فاصبح التدريس وسيلة للارتزاق وارضاء طبقة العلماء لاسباب سياسية . وكانت المعاهد التعليمية القائمة في مختلف انحاء الدولة العثمانية — وفي جميع البلاد العربية — حتى اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر كلها من نوع المدارس الدينية التقليدية . فهناك مبادئ تعليمية خاصة بالصغار تهدف الى تعليم الدين والقرآن ويعرف هذا النوع من المعاهد في البلاد العربية باسم الكتّاب وفي بعضها باسم الملّا وفي بعضها الآخر باسم الفقيه . وبالاضافة الى هذا هناك معاهد تعليمية خاصة بالكبار تهدف الى تعليم العلوم الدينية والشرعية المختلفة مع العلوم الآلية الضرورية لها والموصلة اليها . ويعرف هذا النوع باسم المدرسة بوجه عام (٤). ونستدل من هذا ان العلوم المختلفة الاخرى غير الدينية لم تعرف في هذه المدارس العثمانية والعربية عامة حتى اوائل القرن التاسع عشر .

وكان التدريس في هذه المعاهد التعليمية على مختلف انواعها يسير وفق اساليب قديمة لم تتغير أو تتطور منذ قرون عديدة . ولم تأخذ ادنى حظ من التقدم الكبير الذى

---

(١) المدرسة العربية — نشأتها ، سيرها واتجاهاتها — للاستاذ ساطع الخالدى عن كتاب "العرب والحضارة الحديثة" اشرف على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية — دار العلم للملايين — بيروت سنة ١٩٥١

(٢) خطط الشام — محمد كرد علي — مطبعة المفيد بدمشق — ١٩٢٨ — الجزء ٦ — ص ٧٠

(٣) يعني المدارس في الفترة بين القرنين السادس والثامن الهجريين .

(٤) حولية الثقافة العربية — ساطع الحصرى — السنة الاولى — القاهرة ١٩٤٩ — ص ٣ وما يليها .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان حصل في اوروبا في مختلف ميادين العلم والتعليم في القرون الاخيرة • انها لم تساير روح العصر بل بعكس ذلك تقهقرت الى الوراء خلال القرون الاخيرة لانها تجردت بالتدريج عن جميع العلوم العقلية وصارت تكاد لاتهتم بشيء غير العلوم النقلية •

وكان من الطبيعي ان يلفت الاحتكاك الذى أخذ يشتد بين الشرق والغرب ، في النصف الاخير من القرن الثامن عشر والنصف الاول من القرن التاسع عشر ، انظار المفكرين النابهين الى عدم كفاية هذا النوع من التعليم وان يجعلهم يشعرون بضرورة اقتباس بعض العلوم العصرية والنظم الحديثة لمسايرة ركب الحضارة • وكان على رجال التربية اما اصلاح المعاهد الموجودة بادخال العلوم العقلية والنظم الحديثة اليها واما تركها جانبا وانشاء معاهد جديدة لتدريس العلوم العصرية وفق النظم الحديثة • وقد اضطرت الاحوال الاجتماعية السائدة رجال الحكم والاصلاح الى اختيار الطريقة الثانية • وهكذا بدأت نهضة العلم بانشاء مدارس جديدة • ثم تلاها بعد ذلك اصلاح المدارس القديمة (١)• وكانت المدارس الجديدة تنشأ حسب الحاجة وضرورات الحياة الاجتماعية • وقد شعر رجال الفكر والحكم في الدولة العثمانية بالحاجة الى نوع جديد من التعليم في ميادين الحياة العسكرية تحت قسر الوقائع الحربية وتأثيرها وبسبب هزائمهم المتكررة امام الدول الاجنبية مما اقتضى اقتباس نظم ووسائل الحرب الاوربية ، ولهذا نشأت المدارس العسكرية • غير ان تعليم هذه الفنون العسكرية الحديثة — لاسيما الفنون المتعلقة بالمدفعية والبحرية والهندسة العسكرية — كان مما يحتاج الى معرفة شيء عن العلوم الرياضية والطبيعية وشيء غير قليل من مبادئ التاريخ والجغرافيا • فاضطرت المدارس العسكرية ان تأخذ على عاتقها تعليم هذه العلوم ايضا (٢)• وهذا اول ذكر لتدريس التاريخ في الدولة العثمانية • غير ان رجال الفكر والحكم لاحظوا بعد مدة ان تعليم العلوم التي تتطلبها الفنون العسكرية تحتاج الى مدة اطول من المدة المقررة لهذه المدارس الاختصاصية • كما انهم ادركوا انه من الاوفق البدء بهذا التعليم في سن أبكر من سن الشباب التي تلائم الحياة العسكرية ، ولهذا انشأوا المدارس الاعدادية العسكرية لتزويد الشبيبة بالمعلومات الضرورية لتلقي الفنون العسكرية في المدارس الاختصاصية كما انهم لاحظوا ضرورة الشروع في التعليم في سن أبكر فانشأوا المدارس الرشدية العسكرية • كما نشأت بعد ذلك معاهد لاتتسم بصفة عسكرية بل تنعت بالملكية لطابعها المدني •

اما الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية فاخذت نصيبا لابأس به من هذه المدارس الرشدية والاعدادية العسكرية • ثم انشيء مجلس المعارف في استانبول سنة ١٨٣٩ وقامت الدولة باصلاح التعليم • الاّ ان لغة التعليم في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية في البلاد العربية كانت تجرى باللغة التركية بوجه عام • وقواعد اللغة العربية كانت تدرس في هذه المدارس بقدر ما كانت تدرس وكما كانت تدرس في المدارس المؤسسة في الولايات التركية (٣)• الاّ ان قيام محمد علي وولده ابراهيم باحتلال سوريا واقتباس

---

(١) حولية الثقافة العربية — ١٩٤٩ — ص ٤

(٢) المصدر السابق — ص ٥

(٣) المصدر السابق — ص ٩ • انظر ايضا المدرسة العربية للاستاذ الخالدى — المصدر السابق — ص ٧٥

نظم التعليم الغربية ، وحملة نابليون الفاشلة قبل ذلك ، كل هذه أثرت على مصر بصورة رئيسية وعلى بقية الاقطار العربية وتركت اثرا لايمحى في الحياة العقلية بما جلبت من وسائل المدنية الحديثة ونظم التعليم التي نشرتها •

ولم يكد العرب يتخلصون من عهد الاحتلال التركي حتى اتاهم الاستعمار الغربي فتأثرت المناهج في كل دولة عربية بنظام التعليم في الدول المنتدبة • وسنرى مقدار تأثر البلاد العربية المختلفة بالدول الاجنبية التي سيطرت عليها •

سوريا :

تألفت في سوريا عقب انتهاء الحرب العالمية الاولى دولة عربية عملت بايمان قوى شديد وسارعت الى فتح جميع المعاهد التعليمية السابقة على اساس تعريبها • وعندما استولى الفرنسيون بعد ذلك وجدوا انفسهم امام جملة من المعاهد التربوية العربية فلم يجرأوا على الغائها • فاكتفوا بالسعي وراء توجيه مناهجها الوجهة التي يريدونها ولكنهم حتى في هذا السبيل لم يستطيعوا ان يعملوا بحرية تامة لان قوة الرأى العام من جهة وعنف الثورات التي قامت ضدهم من جهة ثانية اضطرتهم الى سلوك مسلك الاعتدال في هذا المضمار • وسنرى كيف ان مناهج التاريخ في سوريا قد تأثرت في المدارس الاجنبية اكثر منها في المدارس الرسمية •

والجدول التالي يبين توزيع دروس التاريخ في مختلف الصفوف المتوسطة والثانوية حسب المناهج المختلفة في عهدى الانتداب والاستقلال :

<table dir="rtl">
<tr><td rowspan="2"></td><td rowspan="2">السادس</td><td rowspan="2">الخامس</td><td rowspan="2">الرابع</td><td rowspan="2">الثالث</td><td colspan="3">الثاني</td><td colspan="4">الاول</td><td colspan="2" rowspan="2">فلسفة</td><td colspan="2" rowspan="2">رياضيات</td></tr>
<tr><td colspan="2">آداب</td><td>علوم</td><td colspan="2">آداب</td><td colspan="2">علوم</td></tr>
<tr><td>١٩٣٢</td><td>٣</td><td>٣</td><td>٣</td><td>٣</td><td colspan="2">١+٢</td><td>٢</td><td colspan="2">١+٢</td><td colspan="2">٣</td><td colspan="2">٢</td><td colspan="2">٣</td></tr>
<tr><td>١٩٢٨</td><td>٣</td><td>٣</td><td>٣</td><td>٣</td><td>لغات
١+٢</td><td>تاريخ
٢+٣</td><td>علوم
٢</td><td>لغات
١+٣</td><td colspan="2">تاريخ
٢+٢</td><td>علوم
٣</td><td colspan="2">١+٢</td><td colspan="2">٣</td></tr>
<tr><td rowspan="2">١٩٤٧</td><td>الاول</td><td>الثاني</td><td>الثالث</td><td>الرابع</td><td colspan="3">الخامس</td><td colspan="4">السادس</td><td colspan="4" rowspan="2"></td></tr>
<tr><td>٢</td><td>٢</td><td>٢</td><td>٢</td><td colspan="2">آداب
٤</td><td>علوم
٠</td><td colspan="2">آداب
٤</td><td colspan="2">علوم
٢</td></tr>
<tr><td rowspan="2">١٩٥٢</td><td>السادس</td><td>السابع</td><td>الثامن</td><td>التاسع</td><td colspan="3">العاشر</td><td colspan="4">الحادي عشر</td><td colspan="4">الثاني عشر</td></tr>
<tr><td>٣</td><td>٣</td><td>٣</td><td>٢</td><td colspan="2">آداب
٤</td><td>علوم
٣</td><td>اجتماعيات
٥</td><td>لغات
٢</td><td>طبيعيات
١</td><td>رياضيات
١</td><td>اجتماعيات
٥</td><td>لغات
٢</td><td>طبيعيات
٣</td><td>رياضيات
٣</td></tr>
</table>

اما الجدول التالي فيرينا توزع المواد وفق مناهج الصفوف المختلفة في كل من البرامج السورية التي ظهرت في عهد الانتداب وعهد الاستقلال • والصفحة الاولى ترينا مقارنة بين جدولي ١٩٣٢ و ١٩٣٨ اما الصفحة الاخرى فنتم المقابلة بجدولي ١٩٤٧ و ١٩٥٢ •

	عام ١٩٣٢	عام ١٩٣٨
السادس [1]	تاريخ العصور القديمة حتى نهاية العبرانيين	تاريخ العصور القديمة حتى الفرس
الخامس	تاريخ العصور القديمة حتى نهايتها	تاريخ الفرس واليونان والرومان
الرابع	سوريا في العهد البيزنطي بلاد العرب قبل الاسلام وبعده فتوح العرب	الامبراطورية البيزنطية بلاد العرب قبل الاسلام وبعده
الثالث	١ ـ الاسلام والامبراطورية العربية بالتفصيل حتى نهاية الحروب الصليبية ٢ ـ موجز تاريخ اوروبا في العصور الوسطى	١ ـ الاسلام والامبراطورية العربية بالتفصيل حتى سقوط الاندلس ٢ ـ موجز تاريخ اوروبا في العصور الوسطى
الثاني علوم	١ ـ تاريخ المماليك حتى الشهابيين ٢ ـ النهضة حتى الثورة الفرنسية	١ ـ من المماليك حتى الشهابيين ٢ ـ النهضة حتى الثورة الفرنسية
الثاني آداب	١ + ٢ برنامج مشترك ٣ ـ عملي : مطالعة وزيارة آثار ومتاحف عن التاريخ القديم والوسيط	١ + ٢ برنامج مشترك ٣ ـ عملي : حول التاريخ القديم
الاول علوم	١ ـ الامبراطورية العثمانية في القرن ١٩ ٢ ـ الثورة الفرنسية حتى منتصف القرن التاسع عشر مع الحضارة	١ ـ العثمانيون في القرن ١٩ ٢ ـ اوروبا منذ القرن ١٨ وحتى منتصف القرن ١٩
الاول آداب	١ + ٢ مشترك ٣ ـ عملي : عن حضارة العرب واوروبا في العصر الحديث	١ + ٢ مشترك ٣ ـ عملي : حضارة العرب واوروبا في العصر الحديث
الرياضيات والفلسفة مشترك	١ ـ الامبراطورية العثمانية منذ منتصف القرن ١٩ حتى الحرب الاولى ٢ ـ اوروبا منذ القرن ١٩	١ ـ الامبراطورية العثمانية منذ منتصف القرن ١٩ حتى بعد الحرب الاولى ٢ ـ اوروبا في القرن ١٩ مع تاريخ الشرق الاقصى ٣ ـ خاص بالفلسفة عملي : حول حضارة العرب

(١) انظر الجدول السابق لمعرفة اسماء تسلسل الصفوف وفق كل منهج من المناهج المختلفة

الصف	١٩٤٧	الصف	الفرع	١٩٥٢
السادس	ملخص التاريخ القديم للشرق والغرب			تاريخ العصور القديمة
الخامس	تاريخ العرب القديم وصدر الاسلام			تاريخ العرب القديم وظهور الاسلام
الرابع	تاريخ الامبراطورية العربية ـ الاسلامية			الامبراطورية العربية منذ الايوبيين
الثالث	١ ـ نظرة عامة عن الحضارة العربية واثرها في الغرب ٢ ـ مختصر في التاريخ الحديث			١ ـ نظرة عامة عن الحضارة العربية واثرها في الغرب ٢ ـ مختصر التاريخ الحديث
الخامس	علوم : آداب : * (٣) ١ ـ تاريخ عام للعصور الحديثة ٢ ـ تاريخ حضارة (١)	العاشر	علوم	١ ـ حضارة الشرق الادنى مع الحضارة العربية حتى ظهور الاسلام (٢)
			[illegible]	١ ـ تاريخ سياسي قديم ووسيط (٢) ٢ ـ حضارة الشرق الادنى مع الحضارة العربية حتى ظهور الاسلام (٢)
		الحادي عشر	[illegible]	١ ـ التاريخ السياسي مع حضارته (٢) ٢ ـ الحضارة العربية (٢) ٣ ـ نصوص تاريخية (١)
السادس	علوم : ١ ـ تاريخ عام حديث (٣) آداب : ١ ـ تاريخ الحضارة (١) ٢ ـ تاريخ عام حديث (٣)		[illegible]	١ ـ التاريخ السياسي حتى ١٨١٥ (٢) مع حضارته ٢ ـ حضارة عربية (١)
			[illegible]	١ ـ الحياة الاجتماعية والادارية والاقتصادية في الحضارة العربية (١)
		الثاني عشر	[illegible]	١ ـ تاريخ حديث سياسيا وحضاريا منذ ١٨١٥ مع الثورة الفرنسية (٣) ٢ ـ الحياة الفكرية العربية مع مراجعة النواحي الاخرى (٢) ٣ ـ نصوص (١)
			[illegible]	١ ـ تاريخ سياسي حديث مع الحضارة منذ ١٨١٥ مع مدخل الثورة الفرنسية (٢) ٢ ـ حضارة عربية (١)
			[illegible]	١ ـ التاريخ الحديث سياسيا وحضاريا منذ الثورة الفرنسية مع مقدمة عن العصور الحديثة (٢)

* عدد الساعات في كل اسبوع

اذا القينا نظرة على الجدولين السابقين لتبين معنا ان عدد الدروس نسبيا مناسب في كل من الفترتين ولكننا نلاحظ في برنامج سنة ١٩٤٧ ازديادا في عدد دروس التاريخ لكل صف وهذا يفسر بعنف رد الفعل الذى حصل عند التخلص من الانتداب . ومن الطبيعي لدولة ناشئة في اول استقلالها ان تخصص عددا اكبر من الساعات للتاريخ في المدارس . الا ان انخفاض العدد في منهاج سنة ١٩٥٢ في الصفوف المتوسطة الاولية لايعني اهمالا للتاريخ بل انه وليد حاجة اوجدت زيادة في دروس اللغة العربية واللغات الاجنبية مما اقتضى هذا الاختصار ومع هذا فلم تحذف المواضيع السابقة بل اختصرت نسبيا بشكل موضح .

اما من ناحية المادة فان القاء نظرة على مواد المناهج المختلفة ترينا شيئا جديدا وهو ان منهاجي سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٨ يخصصان وقتا ضئيلا في الصفوف المتوسطة الاولى بالنسبة للمناهج المتأخرة لتاريخ البلاد العربية . ففي الوقت الذى يبدأ فيه تاريخ العرب في منهاجي ١٩٤٧ و ١٩٥٢ في السنة الثانية المتوسطة نرى انه يتأخر حتى السنة الثالثة في منهاجي ١٩٣٢ و ١٩٣٨ . كما ان مناهج ١٩٤٧ و ١٩٥٢ تخصص دروسا اكثر لتاريخ الحضارة في اكثر الصفوف العليا مبتدئة من السنة الرابعة في المدارس المتوسطة . وهذا له تأثير كبير في الاعتزاز بالتراث القومي والاقتباس منه للمساهمة من جديد في الحضـــــارة العالمية .

اما لبنان فقد سيطر الفرنسيون عليه دون مقاومة تذكر لان المعاهد التعليمية التي كانوا انشأوها هناك في العهد العثماني سهلت عليهم تنفيذ السياسة التي يريدونها (١) . ولم يحاولوا اعادة فتح المعاهد الرسمية التي كانت قائمة في العهد العثماني وتركت مهمة التعليم الثانوى والعالي للمدارس الطائفية والاجنبية وأخذوا يوجهون اهتمامهم نحو تقوية المعاهد التعليمية الفرنسية وتوسيعها من جهة ، ونحو اخضاع سائر المدارس الاجنبية والطائفية للسياسة التي يريدونها من جهة ثانية . وانحصر التعليم الرسمي في لبنان في بعض المدارس الابتدائية وحدها . ولاغرو والحالة هذه ان لايعنى بتدريس التاريخ العربي العناية التامة وان يولى التاريخ الاوربي العناية الفائقة بسبب نوع الدولة المسيطرة اولا وبسبب اللغة الفرنسية المدرسية عامة ثانيا . ويمكننا القول ان هذه التأثيرات قد بلغت درجة كبيرة وحين استقل لبنان لم يستطع التخلص بسهولة من هذه الاتجاهات .

اما مناطق الانتداب الانكليزى فهي :

مصر : لقد سارت امور المعارف فيها مختلفة عن بقية الولايات العربية منذ العهد العثماني بسبب استقلال محمد علي وخلفاوه فيها . وبعد ان كانت اللغة عربية تحولت الى انكليزية حين استولى الانكليز على مصر سنة ١٨٨٢ . وفي سنة ١٨٨٨ اتجهت نظارة المعارف اتجاها جديدا في أمر لغة التعليم وأخذت تعمل بمبدأ " تعليم بعض الدروس باللغـــات الاجنبية " . وقد جرى هذا بمقياس واسع في المدارس الثانوية . اذ تقرر تعليم جميع دروس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية في جميع سنوات الدراسة الثانوية باللغة الاجنبية . وقد اوضح ناظر المعارف علي باشا مبارك هذه الخطة بمايلي : " ان تعليم اللغات الاجنبية

---

(١) الحولية الثقافية العربية — سنة ١٩٤٩ — ص ١٧

التي لها في هذا العصر من الاهمية مالايخفى بمصر خاصة لم يأت الى الآن في مدارسنا بالنتائج المطلوبة ... فلتلافي هذا الامر بقدر الامكان تقرر ان مواد العلوم الجاري تدريسها آلان باللغة العربية تعلّم من آلان فصاعدا بمعرفة مدرسي اللغة الاجنبية ، اما باللغة الفرنسية او الانجليزية . فاذا درس التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية بلغات اجنبية وضم هذا الى تعليم اللغة المقصودة بالذات سهل نيل المقصود (١) " . نرى ان الهدف الاساسي من تدريس هذه العلوم ليس مادتها بصورة رئيسية بل جعلها وسيلة اخرى لتعليم اللغة الاجنبية . واستمر الحال هكذا حتى سنة ١٩٠٧ ولاحاجة للقول ان هذه الخطة كانت تولم الوطنيين ايلاما شديدا وهذا الالم كان يحملهم على انتقادها انتقادا مراء اذ ان حجج اصحاب سياسة التعليم باللغات الاجنبية وابرزهم يعقوب ارتين باشا من ان هناك صعوبات في ترجمة الالفاظ الاصطلاحية التاريخية واستحالة تتبع الحركات العلمية بغير اللغات الاجنبية لم تكن مبنية على اساس علمي . لان الاصطلاحات التي يحتاج اليها التاريخ في المدارس الثانوية قليلة عدا عن انها متوفرة بكثرة في اللغة العربية ، كما ان ان استحالة تتبع الحركات العلمية بالعربية ليس صحيحا لان مايدرس في المدارس الثانوية لايخرج عن نطاق الحقائق الاساسية الثابتة التي لاتتبدل كثيرا . وألغي تدريس التاريخ والعلوم الاخرى في اللغات الاجنبية بالتدريج اعتبارا من عهد وزارة سعد زغلول سنة ١٩٠٧ .

وبعد ان تخلصت مصر بعد الحرب العالمية الاولى من قيود الاستشارة واخذت تعمل بحرية تامة فانها لم تغير نظام التعليم الراهن من حيث الاساس غير انها خطت خطوات اصلاحية واسعة من حيث الكمية والكيفية ، اذ اصلحت مناهج الدراسة باجمعها وافسحت فيها مجالا للتوجيه القومي والتربية الوطنية . وهكذا نرى حقيقة عامة تنطبق على كافة الدول العربية التي كانت تحت الانتداب وهي انها حين كانت تستجمع قواها التحريرية حاولت احياء التوجيه القومي والتربية الوطنية وذلك عن طريق تدريس التاريخ الذى هو خير من يودى هذه الاهداف (٢).

وفي العراق لم يجد الانكليز من المعاهد التعليمية الاجنبية القائمة فيها ما يساعدهم على نشر لغتهم وثقافتهم وقرروا نقل النظام التعليمي الذى كان قد تأسس في مصر تحت تأثيرهم الى العراق فأنشأوا المدارس على مناهج مختلفة متباينة حتى لايتوحد منهاج التعليم ولكن ذلك لم يدم اذ بتأليف الحكومة الوطنية سنة ١٩٢١ تغيرت الاوضاع وأوجد نظام تعليمي يحمل طابعا قوميا وزادت العناية بالتاريخ الوطني بالرغم من ارتباطه بالثقافة الانكلوساكسونية (٣).

وفي فلسطين ادار الانكليز شوون المعارف ادارة مباشرة ووجهوها الوجهة التي ارتأوها دون ان يلاقوا مقاومة . ولهذا السبب نشأ في فلسطين نظام تعليمي خاص يختلف عما نشأ في سائر الاقطار العربية اختلافا كبيرا . وكان اكثر تأثرا بالنظم الانكليزية الاصلية ومن الجلي ان يعتني بالتاريخ الغربي كثيرا .

---

(١) المصدر السابق — ص ٣٦٣
(٢) المصدر نفسه — ص ١٩
٣— المصدر نفسه — ص ٢٨

هذا والحكومات العربية تعنى بكيفية تدريس التاريخ وغيره من العلوم الاجتماعية في المدارس الاجنبية فيها وتفرض ان يكون متمشيا وفق برامجها وتحت رقابتها .

٢ — مناهج التاريخ الحاضرة واهدافها في البلاد العربية :

اذا اختلف عدد دروس التاريخ في البلاد العربية فان مناهجه تكاد تكون موحدة الاهداف والمثل . وهذه بعض اهداف تدريس التاريخ في بعض مناهج الدول العربية . ويتلوها بعد ذلك احصاء مقارن لعدد الدروس في البلاد العربية .

آ — اهداف تدريس التاريخ في سوريا :

جاء في مقدمة برامج التاريخ في كل من منهاج الدراسة الثانوية السورية لعام ١٩٤٧ ومنهاج الدراسة الثانوية للحلقتين المتوسطة والاعدادية لعام ١٩٥٢ الاهداف التالية نفسها :

« ان تدريس التاريخ في المدارس الثانوية يستهدف من حيث الاساس اكساب فكرة واضحة عن ماضي البشرية ونظام تطورها ...

« وتاريخ الامة العربية — وماضي الوطن العربي — يجب ان يشغل المكانة الاولى بين جميع مباحث التاريخ التي تدرس في المدارس الثانوية . كما ان تاريخ العصر الحاضر وماضي اهم الدول المعاصرة يجب ان يكون موضع عناية خاصة في هذه التدريسات ..

« ... ان دروس تاريخ الامة العربية والوطن العربي يجب ان تستهدف قبل كل شيء اظهار الدور العظيم الذى اضطلع به اجدادنا العظام في تقدم الحضارة وتطورها ، وتطور الحضارات الكبيرة التي نشأت على مسرح وطننا الاكبر خلال الادوار التاريخية المختلفة وذلك لاستثارة همم الجيل القادم للعمل في سبيل النهوض بكل أمل واندفاع .

« لاشك ان ماضي الامة العربية لم يخل من شوائب ونواقص ، وتاريخها الطويل لم يسلم من عوارض التقهقر والانحطاط .

« لايسوغ للمدرس ان يتناسى تلك الشوائب ويهمل تلك العوارض مكتفيا بذكر الامجاد ، غير انه يترتب عليه عندما يذكر تلك الشوائب ويشرح عصور الانحطاط ان يبين للطلاب ان ذلك شأن جميع الامم وجميع الحضارات في بعض الادوار من التاريخ ، وان حياة اعظم الامم المعروفة وتاريخ ارقى الحضارات المشهورة كانت مشوبة بامثال تلك النواقص وانها لم تسلم من امثال ذلك التقهقر والانحطاط .

« وعلى المدرس ان يقوى هذه الفكرة الاساسية خلال دراسة تواريخ سائر الامم والحضارات بذكر تفاصيل مماثلة لذلك تمام المماثلة .

« ولاتمام هذه الفكرة وتقوية امل النهوض في الطلاب يجدر بالمدرس ان يتوسع في الابحاث التي تشرح نهضة بعض الامم بعد كبوتها وتقدمها وتقهقرها من جميع الوجوه السياسية والثقافية والاجتماعية .

ب ـ اما في العراق : فجاء في التوجيهات العائدة لدراسة التاريخ مايلي :

„ ••• وفي التاريخ العراقي القديم يجب ان يهتم المدرس بتفهيم التلاميذ ان العراق لعب دورا هاما في حضارة العالم القديم وانه يرجع اليه الفضل في تزويده بكثير مما لايزال العالم يتبعه كتقسيم الزمن • وان العراق توالت عليه أسرات من اصل غير عراقي الاّ انها كانت باستمرار تخضع لجوه وتتأثر بظروفه وتظهر عبقريتها في ارضه •

„ ••• وفي تاريخ الصف الثاني يجب ان يعنى المدرس بافهام الطلاب ان العراق برغم كونه لم يكن مقرا للحكم في العالم الاسلامي ايام الراشدين والامويين الاّ انه لعب اهم دور في تاريخ العالم الاسلامي ابان هاتين الدولتين حتى ظفر ايام العباسيين بنقل مركز الثقل في العالم الاسلامي اليه •

„ ••• وفي تاريخ الصف الثالث يجب عند تدريس التاريخ الاوربي الحديث ان يجعل المدرس نصب عينه ان يدرس هذا التاريخ ليكون كمقدمة تسهل فهم تاريخ العراق من الفتح العثماني الى الوقت الحاضر (١)،

ج ـ اما في لبنان : فقد جاء في البيان الوزاري الاول الذى ألقي على مجلس النواب سنة ١٩٤٣ عند بدء عهد الاستقلال العبارات التالية :

„ فستسعى الحكومة بان تربي النشئ تربية وطنية صحيحة وبان يوجه منذ الآن توجيها نحو الحرية والعزة والاستقلال ، وستتخذ الوسائل اللازمة لتقرير اللغة العربية لغة الوطن اللبناني في جميع معاهده الموجودة في بلادنا وفي جميع فروع التعليم ، وتاريخ البلاد وجغرافيتها وما الى هاتين المادتين يجب ان تراعى حرمته المفروضة بحيث لايخرج ابناؤنا وهم اعرف ببلاد غيرهم منهم ببلادهم • فنحن نريد ان نخرج نشئا جديدا واحدا ، موحد الهدف والشعور والوطنية •

كما جاء في المذكرة المرفوعة من وزارة التربية الوطنية الى رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٣٠ ايلول ١٩٤٦ بشأن تدريس التاريخ مايلي :

„ ••• كان من هم الوزارة أن تنشيء اللبناني مواطنا بصيرا وعضوا في المجتمع عارفا عاملا ، ولهذا عنيت عناية بالغة بالتنشئة الوطنية والبدنية والتربية الاخلاقية والاجتماعية وباطلاع اللبناني على مناقبه التاريخية دون ما تبجح ولاتزيد فيعتز بماضيه ويفهم حاضره ويتحفز لمستقبله ثم يعرف علاقاته باخوانه في الدول العربية فيقدر مركزه منهم ويقوم بواجباته نحوهم على حب واخلاص يقررهما قيامهم نحوه بالواجبات نفسها • ويتطلع الى محل لبنان من مجموعة الدول العالمية فيفتخر بما كان له من اياد بيضاء في تقدم العالم ويندفع الى استعادة مكانه من ذلك الاشعاع (٢) „ •

اما مجموع ساعات التاريخ التي تدرس في المدارس الثانوية في كل بلد عربي فهي كالتالي وذلك حسب احصاء سنة ١٩٤٩ :

	سوريا	الاردن	العراق	لبنان	مصر
الفرع العلمي	١٥	١٤	٧	١٠	٧
الفرع الادبي	٢٠	١٤	١٥	١٢	١٢

(١) المصدر السابق ـ ص ٢٤١ ، (٢) النصان مسجلان في حولية الثقافة العربية ـ ١٩٤٩ ص ٣٢٢ و ٣٢٥

الفصل الرابع

اهداف التاريخ في المدرسة

ان موضوع التاريخ الحديث منذ الأزمة الاقتصادية عام ١٩٣٠ حتى الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ قد أوجد عالما يختلف عن عالم سنة ١٩٢٥ وقد بدّل نظرة المفكرين من الناس • واكثر ما اصاب هذا التبدل اولئك المدرسين الذين يعلمون التاريخ اذ شعروا بحاجة ملحة لاعادة النظر في موقفنا من الماضي ولاسيما وقد رأوا التاريخ يسجل نفسه بخطى سريعة في الحرب العالمية الثانية • وقد وضعت هذه الحوادث الجسيمة امام مدرس التاريخ سلسلة من المشاكل كما انها اعادت اثارة المشاكل القديمة في اشكال جديدة متشائمة احيانا •

لم يكن لدى مدرس التاريخ عام ١٩٢٥ سوى حجة ضئيلة للتساؤل عن قيمة عمله • فقد اعترف الجميع بفائدة عمله وشجع على الاعتقاد بان له دورا كبيرا يجب ان يقوم به في بناء عالم أسعد واكثر سلاما • وكانت مهمته تزويد مواطني المستقبل بمعرفة تامة للحالات التي يتطور فيها المجتمع لكي يتابعوا التقدم • ولم يتفق دعاة التاريخ فيما اذا كان التطور سيتحقق عن طريق القيمة الفكرية للدراسة التاريخية أو عن طريق القيمة الاخلاقية كوسيلة للتدريب على الحياة الصحيحة • وقد حذر بعض المورخين من توقع الشيء الكثير من تدريس هذه المادة •

اما اليوم فعلى مدرس التاريخ ان يواجه نقدا كبيرا لاتحديا بناّءا • والمشكلة المطروحة ليست قيمة المادة التاريخية ولكن نجاحه في تحقيق قيمة التاريخ • وعلى ضوء النظريات الحديثة في اهداف التربية والآراء الجديدة عن محتويات المناهج فقد تعرضت برامج التاريخ الحاضرة للنقد ونتائجها للوم • وهناك كثير من تلاميذ المدارس الثانوية المتوسطين يتركون المدرسة بكمية من المعلومات المشوشة والاردأ من هذا فانهم يحقدون على التاريخ لانهم قد اقحموا على تعلم حقائق ونظريات تاريخية لاتتصل بميولهم وقابلياتهم ومقدراتهم الفكرية • والسبب في هذا الاخفاق هو الصعوبات الكامنة في الموضوع نفسه اولا وعدم وجود أي هدف أو خطة مترابطة في تدريس التاريخ ثانيا •

١ — صعوبات الموضوع ذاته :

تجمل هذه الصعوبات بمايلي :

آ — ان مواد التدريس تختلف من وجهة الصعوبات التي تجابه بها الطلاب ومن وجهة الوسائل التي تحت تصرفنا لمساعدتهم على فهمها • فيتوقع من الطالب مثلا دراسة نماذج مختلفة من الحياة تختلف عن حياته • وخير طريقة يفهم بها ذلك هي مشاهدته العقلية لذلك الشيء • فمدرس الجغرافيا لايتمكن من التنقل بطلابه كثيرا الا ان التصوير والرسوم تقومان بهذا العمل الى حد ما • ولكن حين يضاف البعد الزمني الى البعد المكاني تزداد صعوبة اعطاء الطالب انطباعا دقيقا عن الحقيقة وهذه احدى مصاعب التاريخ • فلايمكن مشاهدة الماضي مباشرة • والمواد التي تعيد احياءه غير متوفرة كلها • وهكذا يبقى على المورخ ان يتخيل الاجزاء الناقصة من الماضي • ونفرض في الطالب ان يكتشف مما تجمع لديه حياة كائنات انسانية عاشت في الماضي بكل ماكان لها من آمال وتقدم وتأخر • ويتساءل فيما اذا كان مدرسو التاريخ يقدرون حقيقة المتطلبات الضخمة من قوى طلابهم الفكرية •

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ب - ومن ناحية ثانية فالتاريخ يعالج اعمال البالغين وطرق تفكيرهم . وقلما تكون اعمال هؤلاء حرية بالاهتمام والانتباه من قبل صغار الطلاب . كما انهم قلما يفهمون معاني تعابير مجردة كالحرية والسيادة والديمقراطية والدبلوماسية في الصفوف المتوسطة الاولى . هذا بالاضافة الى ان اكثر الكتب المدرسية هي نسخة مصغرة عن المناهج الجامعية ان لم يكن في المادة ففي المخطط . فصعوبة الطالب ليست في الذكاء وانما في الخبرة التي تنقصه .

ج - وصعوبة اخرى هي من كثرة المادة التي يقدمها التاريخ بعكس بقية الموضوعات وهذا يسبب صعوبة في الانتقاء . وتبعا لهذه الصعوبات فقد قامت طريقة كلاسيكية في التربية في اوروبا تقصر دراسة التاريخ على تاريخ اليونان والرومان (١) . وبالاضافة الى هذا فان الثلث الاول من القرن الحالي الذى اصبح فيه التاريخ مادة في المنهاج المدرسي قد اضاف الى مهمة المدرس عبئا يفوق عبء كل فترة اخرى .

ان مادة التاريخ الضخمة تضع صعوبات كثيرة للمدرس والطالب على حد سواء . فالدقة في الاسلوب العلمي الحديث تحتم على المؤرخ ان يتقصى الامور بدرجة دقيقة مع العلم ان الاسباب الى ذلك متوفرة تماما . ومع هذا فمهمة الاطلاع على آخر التطورات التاريخية في المجال التاريخي واستيعاب التاريخ كله مستحيل عليا .

د - وهناك صعوبة اخرى وهي ان مدرس التاريخ الذى توسع في دراسته الجامعية قد لايستفيد من ذلك كله في تدريس الطلاب . وقد لايستطيع احيانا ان يقاوم رغبته في افراغ مافي عقله من معلومات شتى وواسعة لطلابه . ولايقتصر احراج كثرة المادة التاريخية على المعلم فقط بل يتعداه الى الطلاب ايضا . فالاتجاه الحديث لتوسيع مجال الدراسة يعني ان المعلم والطالب سيتعرضان لضخامة في المواد لم يسبق ان عرفت من قبل . فالتاريخ قديما كان قليل الكمية سهل الدراسة اما اليوم فيجب ايجاد مكان للتاريخ الاجتماعي الى جانب التاريخ السياسي . ويقول ولز Wells „ان التاريخ الانساني يجب ان يرى بكامله في مداه الزمني الذى يشمل الحاضر والماضي „ .

٢ - عدم وجود اهداف عامة للتاريخ :

ان جولة سريعة على طرق تدريس التاريخ في المدارس سوف لن تزودنا بالاهداف والقيم التي تبتغى من ورائه . فاكثر الناس يدرسون التاريخ وهم لايفقهون له معنى . وكثير من اولئك المدرسين الذين يعرفون حقا اهداف التاريخ قد يحجمون عن الافصاح عنها لسبب أو لآخر . ومن الجلي ان حالة التاريخ الغير مرضية في المدارس مردها فشلنا في تحديد اهدافنا وتعيين مناهجنا بالنسبة لميول الطلاب ومقدرتهم .

اما عن كيفية تحقيق القيم التي يرجى من الطلاب البلوغ اليها في دراستهم للتاريخ فهي :

---

(١) Jeffreys, M., History in Schools, the study of development London, 1939, p.3

آ - ان المادة التاريخية التي تقدم للطلاب للمناقشة يجب ان تكون مفهومة وتتلاءم مع رغباتهم • وهنا نتساءل أية نسبة من التاريخ يختار هذا الامتحان وتكون صالحة للطلاب ؟ فاذا القينا نظرة على المنهاج وحذفنا كل مالامعنى له للطالب الذى يبلغ الثانية عشر من العمر مثلا فماذا يبقى بعد هذا التشذيب ؟ قد يلذ له ان يسمع من القصص التاريخية ولكنه لن يسمح للتعقيدات الدستورية ان تفسد عليه التاريخ • ان دعوتنا الى عدم تدريس الطلاب مالايفهمون لاتفرض بالتالي تعليمهم مايلذ هم فقط • ومن الخطأ الفادح ان نتصور بان حذف المواضيع التي لايفهمها الطالب الصغير قد تحل المشكلة ولكن من الحماقة ان نجعل الطالب يتعلم امورا لايفهمها • وبعض التفكير الصادق يقنعنا بان تدريس التاريخ لايزال معرضا للنقد من هذه الناحية •

ب - ان ادراج التاريخ في المناهج المدرسية لايبرر مالم تحدد اهدافه • وعندها فقط نقتنع ان مايتعلمه الطالب هو تاريخ صحيح وليس مجرد حوادث وارقام • ودراسة الطالب قد تكون تاريخية أو غير تاريخية بحسب تأثيرها على نظرته العقلية • ان المعلومات عن الماضي قد لاتكون في مادة التاريخ بالضرورة • اذ ان التاريخ هو قصة تطور الانسان التي تتبع مبدأ السببية وبمعنى آخر يجب أن تحلل الحوادث وتفسر • ان قيمة الدراسة هي في انماء الحس التاريخي اكثر من الحصول على مجرد معلومات • هذا بالاضافة الى ان اكثر المعلومات التي يحفظها الطالب ينساها بعد زمن قصير ومع علمنا بذلك فلا نزال نصر على هذا النوع من التعليم • فقد يكون خيرا للتاريخ ان يتعلم الطلاب معلومات قليلة وتتاح لهم فرصة اكبر في تحليل مايتعلمون (١) •

ان اصلاح تدريس التاريخ قد نجح في مجال الاسلوب اكثر منه في مجال المادة ومع ذلك فلا يزال هناك تساؤل في ماذا يجب ان يعلم وماذا يجب ان يهمل ؟

ان هذا العمل ليس بالمهمة السهلة ابدا • فهدف تدريس التاريخ يتوقف على فلسفة في الحياة ومتى كان للأمة فلسفة خاصة لها في الحياة وضحت اهداف التاريخ • " ان المناهج الثانوية الاوروبية والاميركية والعربية ليس لها اهداف معينة واحدة • نعم لقد اشترك كثير من المناهج في بعض الخطوط ولكن هناك اختلافا كبيرا في خطوط اخرى نعدها من الخطوط الاساسية • وان كانت الغاية من التاريخ في المدارس الابتدائية هي الاهداف الوطنية والاخلاقية - وهذا ما اجمعت عليه اكثر الامم - فان اهداف التاريخ في المدارس الثانوية بقيت مختلطة ومختلفة (٢) " • ولعل الجواب على هذا فيما يختص في اوروبا وينطبق على البلاد العربية هو هذا : " ان اهداف تدريس التاريخ تتوقف على فلسفة في الحياة ولم تكن اوروبا الغربية بعيدة في يوم من الايام بعدها الآن عن امتلاك مثل هذه الفلسفة التي يجب ان تكون ثابتة وعامة (٣) " • وليس بالامكان وضع نظريات عامة في تدريس التاريخ لان اهدافنا تحددها مقدرات الطلاب المختلفة كما انها يجب ان تكون من نتاج بيئتها ومجتمعها •

---

(١) Ibid., pp.8,9

(٢) بسام كردعلي : تدريس التاريخ في المدارس الثانوية - مجلة المعلم العربي - العدد الثالث - كانون الثاني ١٩٥٦ - ص ١٧٩

(٣) Teaching of History, issued by the Incorporated Association of Assistant Masters in Secondary Schools, Cambridge Univ. Press, 1950, p.2

ان الطالب الذى يختص في دراسة التاريخ قلما يتوقف ويسأل نفسه تاريخ ماذا ؟ ان المفهوم العام هو ان جميع مظاهر الخبرات الاجتماعية والفنية والعلمية الى جانب السياسية والاقتصادية كلها مواد ملائمة للدراسة التاريخية ولذلك قبل الاقدام على التاريخ يجب معرفة نوعيته • واذا عين الموضوع يجب البحث في اهداف وتطبيقات هذا الموضوع بالذات • الآ انه ينقصنا الانتقاء في المواد والهدف منها وهذا من عوامل ضعف مناهج التاريخ الواضحة •

اذا سألنا احد المؤرخين في اواخر القرن الماضي وحتى في اوائل القرن الحالي فيما اذا يعتبر الفن أو العلوم في القرن التاسع عشر تمت الى دراسة التاريخ ؟ لأجاب ان هذه الامور ليست تاريخية • وهذا يؤدى بنا الى الفكرة التي كانت سائدة لدى المؤرخين ومدرسي التاريخ والطلاب قديما في ان الاشياء السياسية هي وحدها التاريخية • ومن وجهة النظر هذه فالقضايا التي تتعلق بغير الدستور والحرب والدبلوماسية ليست تاريخية باستثناء ظروف خاصة كالنهضة والاصلاح • والمؤرخون بنظرتهم الى التاريخ من هذه الناحية قد نسوا ان ازهى فصول التاريخ البشرى هي تلك الفصول التي لايمكن ان نتجاهل فيها العوامل العلمية والفنية والدينية والاقتصادية • فالمدرس الذى يهمل قديما اسم احد السياسيين البارزين على مضض يتجاهل داروين بسرور [1] • الآ ان هذه النظرة قد تغيرت اليوم وتحاول اكثر الكتب المدرسية ان تجمع بين التاريخ الحضارى والسياسي •

وفي الوقت ذاته هنالك بعض انواع من المعرفة التاريخية تفيد مواطن المستقبل وبعض انواع من المعرفة لاغنى عنها للشخص المثقف • وتعريف الطلاب على هذين النوعين هو احدى مهام التاريخ في الدراسة الثانوية • واهم من ذلك المعرفة الواجب توفرها لفهم القضايا العامة السياسية والادارية ومعرفة اصلها التاريخي لان هذه القضايا تتأثر بالرأى العام ومن الضرورى انماء وعي صحيح لها بين افراد الشعب وهذه مهمة يجب ان تساهم المدارس فيها • كما ان التاريخ يجب ان يعلم الطالب لكي يكون مواطنا صالحا في المستقبل • فللتاريخ ان يساهم في تربية الانسان فيجب الاعتناء بتلك الفروع التي تزيد اهتمام الانسان بما حوله كالآثار والتاريخ الاقتصادى وغيرها •

ومن اهداف التاريخ التي يجعلها بعض المربين في المرتبة الاولى بينما يختلف بشأنها البعض الآخر هي تحقيق القيم الاخلاقية • ولكن لايزال هناك اختلاف فيما يجب عرضه كنماذج على الطلاب فهل هو الشخصيات التاريخية أو الحوادث ؟ الآ انه يكمن هنا خطر كبير فقد تفشل خيرة الامثلة في الوصول الى غايتها لان تجاوب الطالب يتوقف على سنه ومزاجه • وهناك من يقول ان على المعلم ان لايفرض احكامه الاخلاقية على الطلاب وهذا لايعني ان المسائل الاخلاقية يجب ان تستثنى من الصفوف أو ان تترك لساعات التدريس الديني • فالطلاب يهتمون بمسائل الصواب والخطأ وان عدم الالحاح على القيم الاخلاقية وجعل المعلم حياديا في مسائل اجتماعية واقتصادية هامة يعني تجريد هذه المسائل عن حقيقتها • ان مهمة المعلم ان يكون مترجما ووسيطا بين المادة التاريخية المعقدة وعقول

---

(١) Jeffreys, M., Op.Cit., p.28

الطلاب التي لم تنمو بعد . ولاتمام هذه المهمة يجب ان يعالج المسائل الاخلاقية وغيرها فلايجب ان يسدى النصائح الاجبارية ولا ان لايشجع المحاكمة . واذا نجح مدرس التاريخ في تعليم طرق فهم الحقائق التاريخية للطلاب فيكون قد أدى الهدف المرجو من المنهاج المدرسي العادى (١) .

اما مشكلة التاريخ القومي والتاريخ العام فقد اثارت مناقشات متعددة وفسرت في مختلف الدول باشكال مختلفة . ولاشك انها تختلف حسب وضع كل دولة من الدول . فالدولة الناشئة التي لم تستكمل وحدتها تلح بصورة رئيسية على الفكرة القومية بجانب عنايتها بالناحية الانسانية . „ان التاريخ بدراسته لماضي الامة يعمل على تمتين كيان الامة ويبرر وجودها ويكون الركيزة المعنوية ويجعل الصلة بالماضي تبريرا للحاضر واملا للمستقبل وبذلك تكون صفة الاستمرار لحياة الامة . ومن الامم مايخضع لتأثيرات اجنبية فتسود الدراسة فيه ابحاث معينة الغاية منها ابعاد تلك الامم عن مثلها العليا واشغال اذهانها ببطولات غيرها فضلا عن ابعاد النشئ عن القضايا الاساسية والمشكلات التي تهمه وابعاده عن التفكير والتحفز (٢) „ .

وجاء في تقرير لجنة التاريخ في المؤتمر الثقافي العربي الاول في بيت مرى سنة ١٩٤٧ مايلي (٣) :

„ يرى علماء التاريخ في هذا العصر ان تدريس التاريخ ينبغي ان يقوم على اعتبار التاريخ تصويرا لسلسلة من التجارب الانسانية لاتقتصر نتائجها على البلد الذى تقع فيه بل تتجاوب بها البلاد القريبة والبعيدة . وانه اداة صالحة لتكوين المواطن الصالح وعلى هذا تجب العناية في تدريسه بمعرفة التاريخ القومي الخاص والتاريخ العام معا .

„ وتدريس التاريخ العربي الآن قائم في معظمه على انه مرحلة مستقلة اختص بها جزء معين من الارض ومجموعة خاصة من الشعوب كما انه مقسم تقسيما يراعى فيه أسر معينة كالامويين والعباسيين على حين يمكن المؤرخ ان يقول انه لم يحدث في الدولة العربية حدث خطير فاصل بقيام الامويين أو قيام العباسيين مثلا بل ان الحدث الفاصل في التاريخ العربي الاول هو الانتقال من دور النبوة الى دور الخلافة ثم انتقال السلطان من العرب الى الاعاجم .

„ اما مرحلة الدراسة الثانوية فينبغي ان تكون العناية في اثنائها متجهة الى تنمية الذوق والحاسة التاريخيين عند الطالب بحيث يستطيع ان يدرك ان التاريخ تطور وارتباط وثيق بين الحوادث سواء في ذلك تاريخ البلد الواحد أو تاريخ مجموعة من البلاد كالتاريخ العربي أو التاريخ الاوربي .

---

(١) Teaching of History, Op. Cit., P.5,6

(٢) بسام كردعلي — المصدر السابق — ص ١٨٠ — ١٨١

(٣) تقرير لجنة التاريخ — المؤتمر الثقافي العربي الاول المنعقد في بيت مرى — لبنان — سنة ١٩٤٧ — الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية — القاهرة — ١٩٤٨ ص ١١ — ١٢

„ومن الواجب كذلك في هذه المرحلة ان يعرف الطالب مابين التاريخ العربي العربي وتاريخ الامم المجاورة او التاريخ الغربي من اتصال وتبادل في النظم والاوضاع العامة .

„وصفوة القول ان الحد الادنى الذى يجب توفره للمواطن العربي من التاريخ في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوى هو تعريف المتعلم مافي بلده على انه بيئة لها مقوماتها المهمة ثم على انه جزء من نبتة أوسع وهي العالم العربي الذى كان له آثار بيّنة في تنمية الحضارة الانسانية والمدنية العامة ثم على انه جزء من العالم الانساني باجمعه „ .

وفي مؤتمر اليونسكو الذى عقد في باريس في خريف عام ١٩٥١ اتخذت توجيهات مشابهة لهذا تلح على ان الشعور القومي يسبق الشعور العالمي الانسائي وان محبة الوطن تعكس سلوك الفرد في المجال الانساني بمقدار ما تبديه الشعوب الاخرى نحو وطنه .

× × × × × × × × × ×

× × × × × × × ×

× × × × × ×

× × × ×

× ×

×

انتهى

المصـــــادر

المصادر العربية :

١ ـ الحصرى (ساطع)   حولية الثقافة العربية ـ السنة الاولى ـ القاهرة ١٩٤٩
٢ ـ الخالدى (سامح)   المدرسة العربية ـ عن كتاب " العرب والحضارة الحديثة " اشرف على اخراجه هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٥١ .
٣ ـ كردعلي (بسام)   تدريس التاريخ في المدارس الثانوية ـ مجلة العالم العربي ـ العدد الثالث ـ كانون الثاني ١٩٥٦ .
٤ ـ هرنشو (ف)   علم التاريخ ـ ترجمة عبد القادر العيادى ـ القاهرة ١٩٤٩
٥ ـ مقررات المؤتمر الثقافي العربي الاول المنعقد في بيت مرى ـ لبنان ـ صيف ١٩٤٧ ـ الادارة الثقافية في الجامعة العربية ـ القاهرة ١٩٤٨ .
٦ ـ برنامج التعليم الثانوى في دولة سوريا سنة ١٩٣٢
٧ ـ برنامج الدروس للمدارس التجهيزية السورية سنة ١٩٣٨
٨ ـ منهج الدراسة الثانوية السورية سنة ١٩٤٧
٩ ـ مناهج الدراسة الثانوية للحلقتين المتوسطة والاعدادية سنة ١٩٥٢

المصادر الاجنبية :

1- Beales,A.G.F., A guide to the Teaching of History in Schools. London University,1937

2- Bining,A.,& Bining,D., Teaching of the Social Studies in Secondary Schools,McGraw,N.Y. 1952

4- Johnson ,Henry,.Teaching of History,Revised Edition, N.Y. 1954

3- Jeffreys,M., History in Schools,the study of development. London,1939

5- Langlois,V.,and Seignobos,C., An Introduction to the study of History,English trans.by G.Berry,N.Y.,1903

6- Sturza,Don Luigi. Nationalism and Internationalism,N.Y.1946

8- Tryon,R.M., The Teaching of History in Junior and Senior High Schools,N.Y. 1920.

7- Teaching of History,Issued by the Incorporated Association of Assistant Masters in Secondary Schools, Cambridge University Press,1950

9- Encyclopedia of the Social Sciences,1954,V.7,under history

